

لورانس العرب و دوره في الثورة العربية 1916م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ تخصص:

تاريخ الوطن العربي المعاصر

إعداد الطالبة:

يمينة فتحي

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
الصفة	المؤسسة الجامعية	إسم ولقب الأستاذ
رئيسا	جامعة محمد بوضياف المسيلة	محمود بوكسيبة
مشرفا ومقررا	جامعة محمد بوضياف المسيلة	محمد الشريف حسين
ممتحنا	جامعة محمد بوضياف المسيلة	عباس فتحي

قال تعالى

(وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ
مِلَّتَهُمْ)

البقرة 120

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ
أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ
مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)

المائدة 51

إهداء

اهدي ثمرة جهدي المتواضع هذا إلى

من قال فيهم الرحمان " وانخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي

ارحمهما كما ربياني صغيرا".

إلى الوالدين الكريمين حفظهم الله ورعاهم.

إلى كافة أفراد عائلتي الكريمة.

عائلة " فتحي "

إلى كل من وافقنا في مشوارنا الدراسي من أساتذة وزملاء وأصدقاء، نخص بالذكر:

" محمد الرحمان زرو، لا نامنه المحين الجبناء"، " بن عباس نور المدي"، أدامهما الله عز وجل.

إلى كل من له في القلب مكان لكن دون عنوان إن لم نستطع ذكره في الأوراق فلن نطاله

النسيان.

إلى المليون والنصف مليون شهيد.

شُكْرٌ وَعِرْفَانٌ

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك،

ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برويتك * * *

الله جلّ جلاله

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد

صلى الله عليه وسلم، ففي البداية لا يسعني إلا أن أتوجه للمولى عز وجل بالحمد والشكر

فقد وهبني القدرة والإرادة لإنجاز هذا البحث.

كما يسعدني أن أتقدم بالشكر الجزيل الى " أ. د. بن ازواو فتح الدين " الذي منحني من وقته

وأحاطني بملاحظاته القيمة التي كانت بمثابة الخطوات التي ساعدتني في إنجاز هذا العمل.

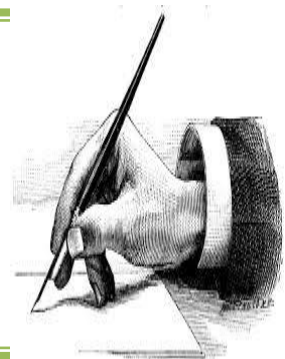
واعترافاً مني بالجميل لا يسعني إلا أن أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان إلى " عبد الرحمان

زرو " والى كل القائمين على قسم التاريخ بجامعة المسيلة من أساتذة وإداريين.

كما يطيب لي في هذا المقام أن أتقدم بوافر الشكر لأعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا بقبول

النظر في هذا البحث متحملين عناء تقيمه واستكمال نقصه.

حفظ القرآن



توماس إدوارد لورنس الشخصية الجدلية التي يصعب النفاذ إليها إلى يومنا هذا كونها مفعمة بالتناقضات والتساؤلات الغامضة المحيرة المتمثلة في سيرة حياته التي تحولت إلى ما يشبه الأساطير عبر ملحمة حربية خلدها الدهر إبان أحداث ما عرف بالثورة العربية الكبرى التي فجرها الأشراف الهاشميين أثناء الحرب العالمية الأولى، وهو من الشخصيات التي أبرزها الاستعمار وأحاطها بهالة ضخمة من البطولة الذي وصفته بالمغامر وملك العرب غير المتوج ومنقض العرب وجعلوه صانع الثورة وقائدها الفعلي لكن بالمقابل كتب عنه الكثير من الشرقيين ولقبوه بالجاسوس والمخادع الذي اندس بين العرب لأغراض استعمارية. لقد حازت شخصية لورنس على تألق كبير نتيجة لثورة الجدل التي قامت حوله ولا تزال على حجم مشاركته وأهميتها في ثورة العرب.

أسباب اختيار الموضوع

لقد كانت هناك جملة من الصعوبات التي دفعت بنا لاختيار هذا الموضوع دون غيره من المواضيع

الأسباب الذاتية

- الرغبة في دراسة تاريخ المشرق العربي خاصة مرحلة الحرب العالمية الأولى والثورة العربية
- البحث عن شخصية لورنس العرب كواحد من الشخصيات التي صنعت الجدل ومحاولة إزالة الغموض ومعرفة حقيقة الدور الذي قام به في الثورة العربية.

الأسباب الموضوعية

- أهمية الموضوع وارتباطه بمرحلة مهمة في تاريخ المشرق
- تقديم مساعدة متواضعة في مجال الدراسات العلمية حول شخصية ارتبط اسمها بثورة الشريف حسين

-المساهمة في إثراء المكتبة الجامعية وذلك بإتاحة هذا الموضوع لطلبة الكلية بما أن هذا الموضوع فيه نقص كبير في المصادر والمراجع وخاصة الدراسات الأكاديمية.

إشكالية البحث

ومن خلال ما تقدم يمكننا طرح إشكالية رئيسية ومجموعة تساؤلات فرعية رأينا أنها تتساق وموضوع الدراسة جاءت على النحو التالي:

• ماهي مظاهر مساهمة لورنس العرب في النشاط العسكري والسياسي في أحداث الثورة العربية؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات حاولنا طرح مجموعة من التساؤلات.

- من هو لورنس العرب؟ وماهي أهم الأعمال التي تقلدها؟

- كيف ساهمت بريطانيا في تحريض العرب ضد الحكم التركي؟

- وما حقيقة دور لورنس التاريخي في أحداث الثورة العربية؟

- وما هو موقف لورنس من اتفاقية سايكس بيكو؟ وكيف كان دوره السياسي في أحداث ما بعد الثورة؟ وكيف كانت نهايته؟

المناهج الدراسية:

إن طبيعة الدراسة التاريخية وخصوصية الموضوع الذي هو محل الدراسة فرض علينا اتباع المنهج التاريخي بعيد من الآليات من وصف وسرد للوقائع والأحداث التاريخية وترتيبها ترتيباً كرونولوجياً من خلال تتبع حياة لورنس من المولد حتى الوفاة.

خطة البحث:

واقترضت المادة العلمية منا تقسيم البحث إلى مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين.

1- جاء الفصل التمهيدي بعنوان من هو لورنس العرب احتوى على ثلاث مباحث، درست في المبحث الأولى المولد والنشأة، أما المبحث الثاني فعالجته فيه تعليمه وصفاته، أما المبحث الثالث فدرست فيه أهم أعماله قبل التحاقه بالثورة العربية.

2- وجاء الفصل الأولى بعنوان علاقة بريطانيا بالثورة العربية، حيث جاء فيه ثلاث مباحث: عالج المبحث الأولى محادثات عبد الله-كتشنر، والمبحث الثاني تطرقنا فيه إلى مراسلات الشريف حسين مكماهون، أما المبحث الثالث فدرسنا فيه انطلاق الثورة العربية والدعم البريطاني لها

3- وجاء الفصل الثاني والأخير بعنوان إسهامات لورنس العسكرية والسياسية أثناء الثورة وبعدها والذي اندرج تحته أربعة مباحث، حيث تطرقنا في المبحث الأول إلى اتصال لورنس بالعرب، وجاء المبحث الثاني الذي عالجنا فيه لورنس والعمليات العسكرية، أما المبحث الثالث فدرسنا فيه إسهامات لورنس السياسية في أحداث ما بعد الثورة العربية وختمنا الفصل الأخير بنهاية لورنس.

وفي نهاية هذه الفصول وضعنا خاتمة التي حاولنا أن نضع فيها كل ما توصلنا إليه من استنتاجات.

ببليوغرافيا البحث.

ولتدعيم الدراسة اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع التي تباينت في أهميتها وطريقة تناولها للموضوع فكان من أهم المصادر نذكر:

- كتاب لورنس لغز الجزيرة العربية لأننتوني ناتنغ وتوماس لويل بما أن توماس لويل كان ممن رافق لورنس وأول من كتب عنه، وأول من اذاع شهرته وعرف العالم الغربي به.

- كتاب آخر لصبحي العمري بعنوان لورنس الحقيقة والأكذوبة، صحح فيه جملة من المغالطات حول دور لورنس بما انه شارك في أحداث الثورة.

* إضافة إلى كتب لورنس العرب التي تتحدث عن أحداث الثورة العربية من بينها كتاب أعمدة الحكمة السبعة وكتاب أسرار لورنس العرب وكتاب آخر هو ثورة في الصحراء.

* إضافة الى كتب أخرى من بينها كتاب جورج انطونيوس يقظة العرب الذي ساعدني كثيرا في الفصل الأولى والثاني الذي يعتبر من أهم المصادر التي أرخت للقومية العربية.

المراجع:

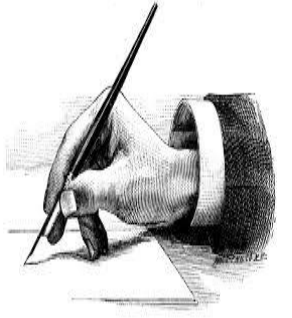
أما بخصوص المراجع التي اعتمدت عليها في انجاز هذا البحث فهي متنوعة والبعض منها متخصصة نذكر من بينها: كتاب سليمان موسى الذي اعانني كثيرا بالإضافة إلى كتاب حسام علي محسن المدامغة بما أنه كتاب متخصص حيث كان لي سندا في هذا العمل.

الصعوبات:

وبخصوص الصعوبات، فإن الخوض في شخصية لطالما اسالت الكثير من الحبر، شخصية جدلية قيل فيها الكثير وتعرضت لكثير من التناقضات ليس من السهل أن تخلو من الصعوبات، ولعل أهم هذه الصعوبات التي اعترضت طرقنا في إنجاز هذا العمل هي، قلة الدراسات الأكاديمية المتعلقة بالموضوع ، وكذا بعض الكتب التي لم استطع الحصول عليها بالرغم من وجودها في المكتبة الوطنية لكن لما تتطلب من السفر والتنقل وما يخص ذلك من مصاريف ونفقات، ومع ذلك فقد حاولت أن ألم بمختلف جوانب الموضوع ولو بشيء القليل واستعنت بالصبر والإرادة، وكلها مفاتيح الوصول إلى النتائج المرجوة في كل عمل علمي.

الفصل التمهيدي

من هو لورنس العرب



- المبحث الأول: المولد والنشأة.
- المبحث الثاني: صفاته وتعليمه.
- المبحث الثالث: اهم اعماله قبل التحاقه بالثورة العربية.

المبحث الأول: المولد والنشأة

ولد توماس ادوارد لورنس في 15 اوت 1888¹، وكانت مقاطعة غالوي الواقعة على الساحل الغربي لإيرلندا، هي الموطن الاصلي لأسرة لورنس² وكانت اسم اسرته تشابمان³ تزوج والده السير توماس روبرت من السيدة سارة مادن، التي كانت تعمل في منزله كمربية لبناته الاربع فأحبها وهجر زوجته الشرعية ثم رحلوا جميعا من إيرلندا واستقروا في مقاطعة ويلز في بلاد الغال، وبدل اسم اسرته من تشابمان الى لورنس⁴ عاشا مع سارة حتى وفاته دون ارتباط بعقد زواج شرعي⁵.

عاشا حياتهما هناك حتى السنة العاشرة من عمر توماس ادوارد لورنس⁶ هذا وقد أنجب السير توماس روبرت خمسة اولاد⁷ هم: بوب Bob قد ولد قبل لورنس بثلاث اعوام ثم ويل (will) في 1889 وفرانك(franks) 1900 وارنولد في سنة 1903⁸.

بوب الابن الاكبر الذي التحق بإحدى البعثات الطبية، التي كانت تعمل في الصين وبقي فيها الى غاية 1935 اذ عاد الى بريطانيا وكرس حياته لخدمة والدته الابن الثاني هو تلك الاسطورة المعروفة بلورنس العرب اما ويل وفرانك فقد قتلا في الحرب العالمية الاولى وارنولد الذي أصبح استاذ في جامعة كمبريدج يُدرّس مادة علم الاثار ولقد اختاره لورنس ليكون وصيا شرعيا يرعى حقوقه في مؤلفاته ومنشوراته⁹.

¹ صبحي العمري: لورنس الحقيقة والاكذوبة، ط1، رياض الريس، لندن، قبرص، 1991، ص63.

² لويل توماس: لورنس في بلاد العرب، تر: صالح عثمان، ط1، المطبعة الاهلية، لبنان، بيروت، 2009، ص11.

³ صبحي العمري: المصدر السابق، ص63.

⁴ انتوني ناتنغ ولويل توماس: لورنس لغز الجزيرة العربية، مكتبة المعارف، بيروت لبنان، طبعة جديدة، 1999، ص5.

⁵ صبحي العمري: المصدر السابق، ص63.

⁶ حسيب الياس حديد: لورنس العرب بين الحقيقة والخيال، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د.ط، 1971، ص17.

⁷ انتوني ناتنغ ولويل توماس: المصدر السابق، ص17

⁸ حسيب الياس حديد: المرجع السابق، ص17.

⁹ انتوني ناتنغ ولويل توماس: المصدر السابق، ص5.

كانت الام سارة من أصل إسكتلندي ملتزمة الشخصية. فلم تكن تعرف الابتسامة والمرح ولم تكن تشرب الكحول والشاي وكانت تعاقب اولادها بقسوة عند الضرورة¹ وكانت ذات ارادة قوية صلبة كأنما تولدت من صخور الببال في اسكتلندا انصرفت الى تربية اولادها تربية حسنة لاثقة، اما انصرافها للصلاة واعمال البر والاحسان انما كان بدافع ما كانت تشعر به من وطأة تلك الجريمة التي اغترفتها بحق مخدومتها الليدي تشابمان فعاشت حياة صالحة مفعمة بالرشاد والصلاح وتوفيت سنة 1959².

وكان والد توماس لورنس من اصحاب الاملاك في إيرلندا³ وهو سايليل لوردات الاقطاع الانجليزي كان يحب حياة اللهو والترف⁴ فكان رغم ثقافته المرموقة لا يشعر بأي ميل نحو العمل او طلب الوظيفة وربما مرد ذلك الى نزعه الارستقراطية التي تولدت فيه، من واقع انحداره من اسرة غنية في إيرلندا وكان يملك زورق للسباق ويكثر من الذهاب الى رحلات الصيد توفي في 1919 وذلك أثرى اصابته بوباء الانفلونزا⁵.

المبحث الثاني: تعليمه وصفاته

اولا: تعليمه.

بدا لورنس دراسته في مدارس مدينة اكسفورد وكان ينال المنح الدراسية⁶ وكان منذ صغره يميل الى الدراسة والمطالعة⁷ وفي مدرسة سانت جون بأكسفورد قضى عشر سنوات لم يعشق من مواد الدراسة غير التاريخ وبصفة تاريخ الشرق ومصر القديم⁸ وكان كذلك يبدي

¹توماس ادوارد لورنس: اسرار لورنس العرب، تر: سامي حجازي، ط1، مكتبة بيروت، لبنان، 2004، ص5.

² انتوني ناتنغ ولويل توماس: المصدر السابق، ص 7-8.

³ لويل توماس: المصدر السابق، ص12.

⁴ مايكل آشر، لورنس ملك العرب غير المتوج، تر: فاطمة نصر، ط1، دار النشر، viking، 2000، ص9.

⁵ انتوني ناتنغ وتوماس لويل: المصدر السابق، ص 7-8.

⁶ صبحي العمري: المصدر السابق، ص63.

⁷ انتوني ناتنغ ولويل توماس: المصدر السابق، ص6.

⁸ مايكل آشر: المصدر السابق، ص10.

اهتماما بالغا بعلم الاثار وبالمواضيع المختلفة التي تتفرع عنها وهي الهندسة المعمارية القديمة والاسلحة والمخطوطات والالوانى الخزفية القديمة¹.

دخل لورنس جامعة اكسفورد وعوض ان يبقى فيها اربع سنوات لإتمام برنامجها ونيل شهادتها تمكن من ذلك في مدة ثلاث سنوات فقط ونال شهادة بكالوريوس في العلوم ثم اراد ان ينال شهادة استاذ وهذه الشهادة تقتضي كتابة رسالة مطولة في موضوع يختاره الكاتب² كان موضوع الرسالة التي عزم ان يقدمها الى الجامعة هو الفن المعماري الحربي عند الصليبيين في الشرق³. وهنا قرر لورنس تأليف كتاب تتجلى فيه روح البحث والتنقيب بدل النقل والنسخ⁴ واستكمالا لهذا البحث عزم على زيارة القلاع التي بناها الصليبيون في سوريا كانت الزيارة الاولى سنة 1909⁵.

عارضت والدة لورنس ذهابه الى المشرق الا انه بعد عدة اسابيع من التوسل منحتة موافقتها لزيارة سوريا كسائح وأعطته مئتي جنيه⁶، وحينما وصل الى الشرق الادنى ترك رفاهيات السائح والطرق والممرات المألوفة ودخل سوريا عن طريق بيروت⁷، ومن بيروت بدأ برحلته فزار القلاع الصليبية في جميع انحاء سوريا قطع مسافات طويلة على طريق اكثرها غير معبد وبراري غير مأمونة⁸، واتبع لورنس في ذلك العادة البدائية ومشى على اقدامه العارية وتجول لوحده حتى وصل تخوم الصحراء العربية الكبرى ومتع نفسه بدراسة اساليب وعادات الشعوب⁹، وكان يبيت ويأكل ويشرب عند الفلاحين او عند انصاف البدو ومارس

¹ انتوني ناتنغ ولويل توماس: المصدر السابق، ص 6.

² شاكر خليل نصار: لورنس والعرب، ط1، المطبعة الامريكانية، بيروت، 1930، ص 4.

³ صبحي العمري: المصدر السابق، ص 64.

⁴ شاكر خليل نصار: المصدر السابق، ص 4.

⁵ صبحي العمري: المصدر السابق، ص 64.

⁶ لويل توماس: المصدر السابق، ص 14.

⁷ لويل توماس: المصدر السابق، ص 15.

⁸ صبحي العمري: المصدر السابق، ص 64.

⁹ لويل توماس: المصدر السابق، ص 15.

شغف العيش وساعده اختلاطه اليومي معهم وعدم وجود من يكلمه الانجليزية على التقدم في تعلم اللغة العربية وتعرف على العادات والتقاليد المحلية¹، هنا نزرع لورنس ملابسه الافرنجية وارتندي الاتواب العربية².

عاد لورنس الى اكسفورد ليسلم اطروحته ويستلم شهادتها ودرجته العلمية وكان لايزال معه مائة جنيه من المئتي جنيه التي اعطتها له والدته³ ذلك راجع الى الطريقة التي عاش بها بنفقات قليلة ليس لأنه أحب توفير المال والاقتصاد لكنه اراد العيشة البسيطة⁴ تم وصف اطروحته بأنها مدهشة ونال عليها درجة امتياز حول موضوع القلاع الصليبية وقد شكات ركنا اساسيا في حياته العملية⁵ تم نشرها تحت عنوان القلاع الصليبية وقد ضمنها العديد من الصور والرسوم والخرائط التي التقطها ووضحها، وبإيعاز من الدكتور هوغارت⁶ وتوصياته بلورنس وهي منحة دراسية ليتسنى له ان يتابع دراسته وابحاثه الاثرية⁷.

2/ صفاته

كان لورنس ثمرة لعلاقة غير شرعية. والظاهر انه تأثر جدا لما عرفه عن ماضي اسرته، ذلك الماضي الذي جعل رفاقه في المدرسة يُعرضون عنه وعن مخالطته ومن هنا تولدت في نفسه نزعة جامحة هي التي كانت تدفعه وتحثه على القيام بتلك الاعمال الخارقة التي تمكن بها من التفوق على جميع اقرانه الطلاب⁸، وكان يحب التقرد والعزلة والانطواء

¹ صبحي العمري: المصدر السابق، ص64.

² شاكر خليل نصار: المصدر السابق، ص5.

³ لويل توماس: المصدر السابق، ص15.

⁴ شاكر خليل نصار: المصدر السابق، ص5.

⁵ توماس ادوارد لورنس: ثورة في الصحراء، دراسة وتحرير: احمد ابيش، ط1، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، الامارات، 2013، ص15.

⁶ الدكتور دافيد جورج هوغارت: من علماء التاريخ المعروفين يجمع بين علم الاثار والاستشراق والتأليف وكان قيما على متحف الاثار في أكسفورد وأشرف على حفريات كركميش كان الصديق المقرب للورنس تقلد عدة مناصب منها رئيس المكتب العربي... للمزيد (ينظر: صبحي العمري: المرجع السابق، ص31-32).

⁷ انتوني ناتنغ ولويل توماس: المصدر السابق، ص9.

⁸ انتوني ناتنغ ولويل توماس: المصدر السابق، ص6-7.

على نفسه. فبنى له اياه كوخا صغيرا في حديقة المنزل¹.

كما كانت لديه روح جريئة وكان مغرما بتسلق الاشجار والقفز فوق سطوح الابنية وكان مليء بحب المغامرة. حيث قال لويل توماس في كتابه لورنس في بلاد العرب....روي لي هذا الصديق للورنس "ان نيد لورنس وصبي اخر كان يسبحان تحت طاحونة في جدول مائي يقع اسفل اكسفورد وهما يحملان المصابيح وغالبا ما كان يشقان طريقهما بصعوبة من خلال المسارب الضيقة ويجتازان ذلك المجرى المائي تحت الارض"² وقد كان لورنس يحب اياه اكثر من امه وهذا راجع الى تلك المعاملة القاسية التي كانت تعامل بها اولادها فكان يكره الحاح امه عليه ان يقرأ الانجيل والكتب الدينية وان يذهب الى الكنيسة³، فمنذ طفولته كان عنيدا وكانت امه تضربه بالعصا بقسوة وتمنع عنه الطعام لكي يقلع عن كل سلوك لا ترضاه، فكان يتحمل الضرب والصبر على الجوع، واصبح العناد صفة بارزة في سلوكه وبقيت معه هذه الصفة طيلة حياته⁴، ولعلى هذه التربية القاسية وظروف مجيئه الى الدنيا كانت وراء مازوكيته والبحث عن اللذة الألمية في التعذيب الجسدي والنفسي والجنسي ولهذا حمل لورنس في نفسه مجموعة من العادات المتناقضة غير المألوفة جعلته موضع فضول لدى الآخرين⁵، وكان لورنس يملك قوة بدنية غير عادية واخذ من ابيه هوايات رياضية مثل الصيد والسباحة والتجديف وكذا شغوا بركوب الدراجات⁶.

امتازا لورنس بقصر قامته حيث لم يزد عن خمسة اقدام وثلاث بوصات⁷ ويقال ان قصر قامته وعدم نموه نموا طبيعيا تعود الى حادث، حيث كان لورنس مغرما بتسلق الاشجار والقفز فوق سطوح المنازل، حيث ذكر لويل توماس في كتابه لورنس في بلاد العرب حسب

¹ علي الجوهري: لورنس العرب الرجل الذي خان العرب، مكتبة ابن سينا، القاهرة، د.ط، 2001، ص17.

² لويل توماس: المصدر السابق، ص12-13.

³ علي الجوهري: المصدر السابق، ص14.

⁴ علي الجوهري: نفسه، ص15.

⁵ مايكل آشر: المصدر السابق، ص9.

⁶ علي الجوهري: المصدر السابق، ص14.

⁷ لويس توماس: مغامرات مع لويس في جزيرة العرب، المصدر السابق، ص14.

ما روي له أحد اشقاء لورنس "انه في حادث ما وقع وكسرت ساقه جراء ذلك الحادث"¹ وهناك من يقول سبب اخر في عدم نموه جيدا حيث انا لورنس أصبح نباتيا يخلو طعامه من اللحوم ويكتفي بالخضراوات والفواكه والخبز في طعامه. وهذا ما أثر في طول قامته لنقص البروتينات².

ان شخصية لورنس الانعزالية التي تولدت عنده منذ الصغر وراففته الى كبره فأجبرته على القيام بأكثر الافعال المشينة واستبدع أفضع الاكاذيب³ وان حياته كلها كانت غير منظمة بل وشاذة، فقد ظل معظم حياته كرجل قبيلة شرس يعيش في الصحراء العربية⁴.

المبحث الثالث: اعماله

مال لورنس منذ ان كان صبيا الى زيارة المتاحف، وأخذ يتطفل على المنقبين على الاثار حول مدينة اكسفورد فصادف بعضهم وأخذ منهم تحف وعملات قديمة، ومن بين علماء الاثار البارزين الذين تعرف عليهم قبل التحاقه بالجامعة امثال: وولي⁵ والدكتور ديفيد جورج هوغارت⁶ وقد كان لهذا الاستاذ تأثيرا كبيرا على مجرى حياة لورنس⁷.

لم يكد لورنس يتم دراسته الجامعية في اكسفورد ويحصل على درجته العلمية مرتبة الشرف الاولى في رسالته بعنوان "القلاع الصليبية" حتى تعاقد معه الاستاذ هوغارت لكي ينظم الى بعثة علمية قام هوغارت بتشكيلها لدراسة الاثار حول نهر الفرات في شمال شرق سوريا⁸ وحصل له هوغارت على منحة مالية بعد حصوله على درجة البكالوريوس من كلية

¹ لويس توماس: لورنس في بلاد العرب، المصدر السابق، ص13.

² علي الجوهري: المصدر السابق، ص17.

³ حسيب الياس حديد: المرجع السابق، ص18.

⁴ لويل توماس: لورنس في بلاد العرب، ص13.

⁵ ليونارد وولي(1880-1960) أحد الآثاريين البريطانيين عمل مع لورنس في التنقيبات التي جرت في كركميش الحثية

للمزيد... (ينظر: حسيب الياس حديد: المرجع السابق، ص17).

⁶ توماس ادوارد لورنس: اسرار لورنس العرب، المصدر السابق، ص17

⁷ انتوني ناتنغ ولويل توماس: المصدر السابق، ص17.

⁸ علي الجوهري: المرجع السابق، ص17.

ماجدلين للتنقيب على الاثار وكانت مدة هذه المنحة أربعة أعوام، توجه لورنس الى بيروت حيث انظم الى رفقائه ورافق هوغارت في زيارة لحيفا ودمشق وحلب ثم ذهب معه الى كركميش لمساعدة وولي¹.

كان لورنس خلال هذه الاعوام مثلاً اعلى لعالم الاثار المثابر على عمله²، وكان عمل لورنس في كركميش ينحصر في حفظ ودراسة الفخار الذي ينقبون عنه، وكذا الاشراف على العمال العرب والأكراد والأرمن والتركمان...³، وبدأت الحفريات في حوض الفرات على امل اكتشاف آثار الحثيين، وهم عرق قديم لا يعرف عنهم سوى القليل⁴ وقد تمكن لورنس من جمع الاقوام في عمل واحد رغم ميلهم للحرية، وتمكن من حصرهم في عمل واحد يقتضي الساعات الطويلة بل الاعوام⁵، والجدير بالملاحظة ان النجاح كان حليف البعثة، اذا عثرت على بقايا مدينة كركميش التي كانت قديماً عاصمة الامبراطورية الحثية، وتوصل لورنس ورفيقه وولي الى ازاحة النقاب عن آثار أثبتت أنها كانت الحلقة المفقودة في سلسلة الحقائق التي تربط بين الحضارات⁶، وربط لورنس المراحل المختلفة لحضارة الحثيين واكتشاف الرابطة المفقودة بين حضارة البابليين وبداية الحضارة الاغريقية في جزر البحر الابيض المتوسط والتي تمتد الى خمسة آلاف سنة مضت، يحتوي متحف اشمولين بجامعة اكسفورد على العديد من المعروضات الأثرية من قبل توماس ادوارد لورنس قبل ان يبلغ 20 من عمره⁷.

تمثل فترة التنقيبات الأثرية في منطقة كركميش أسعد فترات حياة لورنس، وفي تلك الفترة تعرف على شابين هما: الشيخ احمد الذي كان يعرف باسم داهوم، والذي كان يعمل معهم في التنقيبات وكان مسؤولاً عن جلب الماء اليهم، الا أن أصبح المساعد الشخصي

¹ توماس ادوارد لورنس: اسرار لورنس العرب، المصدر السابق، ص17.

² علي الجوهري: المرجع السابق، ص22.

³ توماس ادوارد لورنس: اسرار لورنس العرب، المصدر السابق، ص17.

⁴ لويل توماس: لورنس في بلاد العرب، المصدر السابق، ص15-16

⁵ شاكر خليل نصار: المرجع السابق، ص6.

⁶ انتوني ناتنغ ولويل توماس: المصدر السابق، ص18.

⁷ لويل توماس: لورنس في بلاد العرب، المصدر السابق، ص16.

للورنس ومن المحتمل أن يكون داهوم قد قام بدور حيوي، له دلالات خاصة في حياة لورنس¹ ويرى بعض الباحثين، أن لورنس كان مثلياً ويستدلون بعلاقة مع داهوم حيث انه قد رثاه في قصيدة في صدر كتابه الشهير "أعمدة الحكمة السبع"، حيث وضع اهداء الى (س، أ) ويعتقد انه لسليم أحمد، رغم أنه ادعى لاحقاً بأنه وضع الاهداء على نحو عشوائي وأن الحرفين (س، أ) لا يحملان اية دلالة فعلية².

وفي بداية عام 1912، كان الالمان يتمتعون بعلاقة صداقة قوية مع الأتراك وبدأ الألمان في مد خط سكة الحديد الإسكندرون بغداد، وكان هذا يثير قلق لورنس، فعزم السفر الى القاهرة، من اجل مقابلة اللورد كتشنر³، المندوب البريطاني في القاهرة، وحاول لورنس أن يقنعه بخطورة هذا المشروع وأن يفعل شيء لوقف هذا المشروع، لكن كتشنر افهمه أن هذه المسألة تخص السياسة العليا لبريطانيا ولا يستطيع التدخل⁴.

وفي أواخر سنة 1913 بينما كان لورنس مع رئيسه الذي خلف هوغارت "ليونارد وولي" في اجازة قصيرة في حلب، تلقيا برقية من لندن تطلب منهم السفر الى سيناء، وكان كتشنر قد قرر القيام بمسح شبه جزيرة سيناء، وحصل لهم على رخصة من قبل السلطات العثمانية للبحث عن الآثار، وطاف هذان الأثريان حتى وصلا العقبة، وافترقا فذهب لورنس الى البتراء ومعان ودمشق، وربما ان هذه الجولة الاستطلاعية لحساب المخابرات ثم عاد لورنس الى بريطانيا⁵، واجتمع مع زميله في اكسفورد لرسم الخرائط التخطيطية الدقيقة ووضع تقريرهم النهائي تحت اسم "صحراء زين"⁶.

¹ حسب الياس حديد: المرجع السابق، ص22-23.

² شريط وثائقي: لورنس العرب والثورة العربية، قناة الجزيرة الوثائقية، 2016/12/26.

³ اللورد كتشنر: قائد وسياسي بريطاني ولد بايرلندا سنة 1850، والتحق بالكلية العسكرية وفي عام 1914 عين وزيرا للحربية وخلفه هنري مكماهون. للمزيد... ينظر (احمد عطية الله: القاموس السياسي، ط3، دار النهضة العربية، القاهرة، 1968، ص950).

⁴ علي الجوهرى: المرجع السابق، ص22.

⁵ صبحي العمري: المصدر السابق، ص65.

⁶ علي الجوهرى: المرجع السابق، ص24.

اندلعت الحرب العالمية الاولى، وعاد لورنس من مهمته في اكسفورد، وحاول أن يتطوع كجندي في الجيش البريطاني، ولكن طلبه رفض، لقصر قامته، ثم عين لورنس في قسم الخرائط التابع لمكتب الاستعلامات البريطانية في القاهرة بتوصية من هوغارث، فعمل ملازم ثاني، ولكن شخصيته ومعلوماته طغت على زميله، وأصبح يدير المكتب لوحده، ثم ترقى لورنس لرتبة كابتن في 2 نوفمبر 1914¹.

كان عمل لورنس بالخرائط عمل واسع النطاق حافل بالتفصيلات وهي جمع او تحديث المعلومات اللازمة لعمل الخرائط الحديثة لمناطق عمليات الجيش البريطاني في مصر ومنطقة الشرق الاوسط وكذا الاشراف على طبع الخرائط بعد تحديثها وتوقيع أحداثها².

دخلت الحكومة العثمانية الحرب العالمية الاولى ضد دول الحلفاء، واستدعت القيادة الانجليزية ذوي الخبرة بالبلاد العربية بصورة عامة، وبالقطر السوري بصفة خاصة، والحقهم بالجنرال كلايتون³ رئيس الاستخبارات العسكرية في مصر، وكان من هؤلاء الذين استدعتهم لورنس والدكتور هوغارث، كانت خبرات لورنس بسيناء كافية بسبب اشتراكه في مسح أراضيها، وعين لورنس بشعبة الاستخبارات العسكرية⁴.

اوفد كلايتون لورنس في افريل 1916 في مهمة سرية الى العراق، من اجل محاولة إنقاذ القوات البريطانية المهزومة والمحاصرة في كوت العمارة، وهنا في العراق قابل لأول مرة عميلة المخابرات البريطانية جير ترودبيل، فمقابلته لها تعتبر نقطة تحول هامة في حياته وقضى معها وقت استمتع الى حديثها عن وحدة الدولة العربية وضرورة ان تجمعها بريطانيا⁵.

¹ توماس ادوارد لورنس: اسرار لورنس العرب، المصدر السابق، ص22.

² علي الجوهري: المرجع السابق، ص25.

³ كلايتون (1875-1929) ضابط وسياسي بريطاني عمل في المهمات العسكرية للجيش البريطاني ثم تولى منصب سياسي في العراق وهو المندوب السامي البريطاني في العراق بين مارس وماي 1929... للمزيد (ينظر: حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق، ص56).

⁴ صبحي العمري: المصدر السابق، ص25.

⁵ توماس ادوارد لورنس: اسرار لورنس العرب، المصدر السابق، ص24.

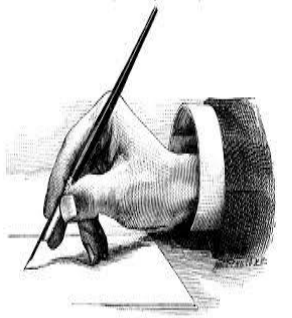
وفي سنة 1916 جاء هوغارت الى القاهرة وتآلف تحت رئاسته بتعاون مع رئيس المخابرات كلايتون المكتب العربي¹، وكان من بين مهام هذا لمكتب، دراسة وتطوير السياسة البريطانية فيما يختص بالشؤون العربية وجمع المعلومات، أما سبب انشائه الحقيقي الغير معلن، فهي العمل على اتباع اساليب جديدة، لتعميق السيطرة البريطانية في المنطقة العربية، اي التعاون مع العرب، واستغلال الشعور القومي بإشعال ثورة عربية ضد العثمانيين، وبما ان لورنس كان متحمسا لهذا فان عمله بالمكتب العربي جاء موافق عليه، وأشرف المكتب العربي على اصدار نشرة سرية تعنى بالشؤون العربية واوكلت مهمة الاشراف للورنس².

¹ توماس ادوارد لورنس: نفس المصدر، ص25.

² حسام علي محسن المدامغة: لورنس والقضية العربية، ط2، دار الأوائل، سوريا، 2005، ص57-59.

الفصل الأول

علاقة بريطانيا بالثورة العربية



- المبحث الأول: محادثات عبد الله - كتشنر.
- المبحث الثاني: مراسلات الحسين - مكماهون.
- المبحث الثالث: قيام الثورة العربية والدعم البريطاني.

المبحث الأول: محادثات عبد الله - كوتشكر

لم يكن الانجليز بغافلين، عما كان يجري بين العرب والترك من نزاع داخلي وتشاد سري ذاع خبره واشتهر أمره، بسبب سياسة الإتحاد والترقي¹، التي سعت الى التفرقة والاستبداد بين العرب والترك²، حيث كانت هناك أزمة متنامية في منطقة الحجاز بين الشريف حسين³ والوالي التركي الجديد الذي تميز بصرامته وتحمس لمبادئ جمعية الاتحاد والترقي وجمعوا بين يديه السلطتين التنفيذية والإدارية⁴.

من جانب آخر، فقد استمال الألمان الاتحاديين واجتذبوهم إليهم وارتبطوا معهم برابطة لا انفصام لها، وبما أن الألمان قد انظموا إلى الاتحاديين ووثقوا العلاقة بينهم، وجه الإنجليز نظرهم نحو مكة من أجل الاتصال بأميرها الشريف حسين خصم الاتحاديين العنيد⁵.

وجد البريطانيون المقدرة والنجاح في المهمة في شخصيته على غير بعض الزعماء المسلمين الآخرين لأن الشريف حسين يملك نفوذاً داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها وهيبة في العالمين العربي والإسلامي، بما أنه ينتمي إلى الدوحة النبوية وخصوصاً إذا لوحث له بريطانيا بالخلافة، وتحول ولاء رعاياها المسلمين من الخلافة العثمانية في الاستانة إلى الخلافة العربية في مكة⁶.

¹ الإتحاد والترقي وهي جماعة عثمانية نشأة في أوروبا ونادت بالتجديد والتحديث في الدولة العثمانية... للمزيد (أنظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج2، دار الهدى، لبنان، بيروت، 1994، د.ط، ص83).

² منصور رزيقة ورمضاني أحلام: دور الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة 8ماي 1945 قالملة (2017، 2016) ص 39.

³ هو الشريف حسين بن علي الهاشمي آخر من تولى الإمارة في الحجاز ولد في 1853، وفي 1916 أعلن الثورة العربية في الحجاز... للمزيد (أنظر: زكي محمد مجاهد: الأعلام الشرقية، ج1، ط2، دار الغرب، بيروت، لبنان، 1994، ص22).

⁴ كليب سعود الفواز: المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين، مكتبة الإسكندرية، د: ط، د: ت، ص91.

⁵ أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، ج1، مكتبة مدبولي، القاهرة، د: ط، 1934 ص126.

⁶ محمود صالح منسى: حركة اليقظة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د.ط، 1978، ص267-268.

كان الأمير عبد الله¹ في مقدمة النواب العرب في البرلمان العثماني ولم يكن قد بلغ من العمر الثلاثين، وكان شخصاً بارزاً في الدوائر السياسية وامتاز بروحه المستقلة واعتزازه بنفسه، وكل هذا كان سبباً في أن أختاره والده إلى الأمور التي تحتاج إلى الثقة. كالنيابة والوساطة وكانا يحلم هو ووالده باستقلال الحجاز².

كان الأمير عبد الله قد عقد اواصر الصداقة مع الخديوي عباس حلمي الثاني³، في 1909 عندما قام الخديوي بأداء فريضة الحج رافقه عبد الله أثناء إقامته في الحجاز وقد اعتاد الأمير أن يمر بالقاهرة إلى اسطنبول وراحة منها فيقضي في ربوعها أياماً في انتظار سفر الباخرة وينزل أثناء ذلك على الخديوي ضيفاً في قصر عابدين⁴.

كانت بداية هذه العلاقة عندما كان الأمير في زيارة إلى الخديوي عباس حلمي في مصر صيف 1913 في قصر عابدين وتمت أولى مقابلة بين عبد الله واللورد كتشنر المعتمد البريطاني⁵، حيث قام الخديوي بواجب التعريف بين الطرفين وكان عبد الله متردد في لقاء كتشنر بسبب موقف والده وسياسته في الحجاز، وارتباطه بالدولة العثمانية وتكلم كتشنر بحضور السكرتير الشرقي لدار الاعتماد البريطاني رونالد ستورس⁶ حيث قال كتشنر لعبد الله: "اغتنمت فرصة مرورك بمصر لأبلغك شكر حكومتني⁷ عن استناب الامن في الحجاز

¹ هو الابن الثاني للملك حسين ولد سنة 1882، وهو اول أمير لشرقي الأردن... للمزيد (انظر: احمد عطية الله: المرجع السابق، ص782.

² جورج انطونيوس: يقظة العرب، تر: ناصر الدين الأسد، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1987، ص 204-205.

³ هو آخر خديوي في مصر وهو عباس حلمي الثاني الابن الأكبر للخديوي توفيق، ولد في 1874 تميزت سياسته بالمهادنة، وشهد حادثه فاشودة عام 1896... للمزيد (انظر: أحمد عطية الله: المرجع السابق، ص772).

⁴ سليمان موسى: المصدر السابق، ص66.

⁵ روبرت ماكنمار: الهاشميون وحلم العرب، تر: منال حامد، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د: ط، 2009، ص56

⁶ رونالد ستورس: سياسي بريطاني ولد عام 1881 التحق بجامعة كامبريدج بعدها عين موظفا بوزارة المالية المصرية عام 1909، ثم سكرتير شرقي لدار المنسوب السامي البريطاني بالقاهرة... للمزيد (ينظر: احمد عطية الله: المرجع السابق، ص614).

⁷ عماد عبد العزيز يوسف: الحجاز في العهد العثماني، رسالة ماجستير، كلية الأدب، جامعة الموصل، 2005، ص105.

والترتيبات المعمول بها لرفاهية الحجاج وتأمين راحتهم منذ تولى والدك منصب اماره مكة"¹ فشكره عبد الله على مجاملته وقال بانه سيبلغها لوالده¹.

أعاد الأمير عبد الله الزيارة وذلك في طريقه الى اسطنبول مر بالقاهرة وكانت الزيارة ذات هدف سياسي وذلك في الأسبوع الأول من فيفري 1914 بعد نشوب خلاف بين والده والدولة العثمانية بعد مجيئ الوالي الجديد²، الذي جاء مزود بسلطة واسعة ومعه سبع اورطة مدفعية يعتمد عليها في تنفيذ سياسته الجديدة القائمة على مقاومة الشريف حسين والقضاء عليه وعلى كل ماله من نفوذ³، حيث تحدث عبد الله على هذه العلاقة المتوترة ولمح بحدوث ثورة في الحجاز اذا حاول العثمانيون عزل والده واستهدف عبد الله من هذا محاولة معرفة موقف بريطانيا اذا حدثت ثورة⁴، وكان الحديث شيق بالنسبة للبريطانيين الذين حاولوا جمع اكبر عدد ممكن من المعلومات حول إمكانية قيام ثورة ضد الحكم التركي⁵، ورد كتشنر قائلاً: "ان إنجلترا حريصة على إبقاء علاقة ودية مع العثمانيين وانها تساعد العرب ضمن هذه الدائرة مراعاة للصدقة التقليدية التي تربطها بالعثمانيين"⁶.

وبعد هذا اللقاء أرسل كتشنر برسالة سرية إلى حكومته جاء فيها "... يجب اتخاذ حيلة كبيرة في معالجة القضية العربية لئلا نجرح عواطف تركيا ونثير شكوكها. وفي الوقت نفسه لا يسعنا غض النظر عن المصالح التي يجب لبريطانيا المحافظة عليها في الأماكن المقدسة...⁷.

¹ سليمان موسى: المصدر السابق، ص66

² عبد اللطيف بن محمد الحميد. البحر الاحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، 1994، ص208.

³ امين سعيد: المصدر السابق، ص 127-128.

⁴ عماد عبد العزيز يوسف: المرجع السابق، ص105.

⁵ احمد عبد العزيز عيسى: الدولة العثمانية والمشرق العربي في العصر الحديث. مكتبة بستان المعرفة. الإسكندرية مصر، د: ط، 2001، ص226.

⁶ عماد عبد العزيز يوسف: المرجع السابق، ص105.

⁷ نجدة فتحي صفوة: الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز 1914.1915) مج1، ط2، دار الساقى، بيروت، لبنان، 2000، ص443.

كما تحدث عن العلاقة المتوترة بين الشريف حسين والترك. حيث قال عنهم "...أثير عداؤهم بلا ريب بسبب السياسة التركية الحديثة الرامية إلى المركزية¹.
وأثناء وجود عبد الله في اسطنبول، أعلنت الحرب العالمية الأولى وقفا الاميران عبد الله وفيصل² من اسطنبول عائدين إلى مكة ووصلا إلى القاهرة في 22 اوت 1914 ونزلا في قصر عابدين³ وزار المستر ستورس الأمير عبد الله وسلمه كتاباً من الحكومة البريطانية تشكره فيه على خدمة الأماكن المقدسة وتقول إنها لا تمنع في إرجاع الخلافة إلى العرب⁴ وكذلك أخبره عن أن الحكومة البريطانية بدأت تشعر بأحقية العرب في الحصول على استقلالهم وقد يأتي يوم تعينهم فيه للحصول عليه⁵.

وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى وقفت تركيا إلى جانب المانيا. وهنا بعث كتشنر الذي أصبح وزير للحربية بعث برسالة من لندن إلى رونالد ستورس ذكر فيها أن ألمانيا اغرت تركيا بالوقوف معها واشترت تأييدها بدارهم رغم استعداد بريطانيا وفرنسا وروسيا لضمان سلامة الإمبراطورية العثمانية إذ لزمّت تركيا الحياد في الحرب القادمة، وأن بريطانيا تضمن للعرب عدم التدخل وتقديم لهم كل العون إذ ساعدوا الانجليز⁶، وكان رونالد ستورس يعي الفوائد التي سيجنيها البريطانيون من العرب إذ وقفوا إلى جانبهم وبعد هذا بدأت المحادثات الرسمية مع عبد الله و ارسل ستورس الرسالة الأولى⁷، وذلك في أواخر سبتمبر إذ وضح في الرسالة "...أمربي اللورد كتشنر وزير الحربية البريطاني أن أكتب إلى سيادتكم لأسألكم إن كنتم وسيادة والدكم لا تزالون على رأيكم الأول الخاص بالدفاع عن حقوقهم العرب... فإن

¹ نجدة فتحي صفوة: المصدر السابق، ص443.

² (1883) هو ابن الشريف حسين بن علي تولى قيادة الحملة العسكرية إلى عسير واشترك في الثورة العربية وكان من كبار زعمائها... للمزيد (أنظر: زكي محمد مجاهد: الاعلام الشرقية، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994، ص35).

³ صبحي العمري: المصدر السابق، ص53.

⁴ مين سعيد: المصدر السابق، ص128.

⁵ عماد عبد العزيز يوسف: المرجع السابق، ص106.

⁶ محمد الخير عبد القادر: نكبة الامة العربية بسقوط الدولة العثمانية، ط1، مكتبة وهبة، الازهر، مصر، 1985، ص113

⁷ عماد عبد العزيز يوسف: المرجع السابق، ص106.

باستطاعة حكومة جلالة الملك أن تقدم لكم المساعدة اللازمة بسبب عزم الحكومة التركية على الدخول في زمرة الأعداء...¹.

وجاء جواب عبد الله، بأنه راغب في الوصول إلى التفاهم مع بريطانيا لكن بسبب مركز والده الديني الذي يفرض عليه الحياد²، وانهم في الوقت الراهن غير مستعدين للقيام بشيء وإذا تطاول العثمانيين أكثر إلى حد لا يمكن السكوت عليه عند إذا يقومون بالثورة بمساعدة بريطانيا³.

وفي شهر نوفمبر بعد أن دخلت تركيا الحرب إلى جانب المانيا بعث مستر ستورس كتاباً إلى عبد الله وكان مضمونه "...بما أن الدولة العثمانية ضربت بصدقتها التقليدية مع بريطانيا ضرب الحائط وانضمت إلى صفوف الأعداء فإن بريطانيا ترى نفسها في حل من تلك التقاليد فهل أنكم وسيادة والدكم على رأيكم الأولى... بما يخص استقلال العرب وأن بريطانيا على استعداد لإمداد الحركة العربية بكل ما تحتاج إليه⁴.

بعدما اطلع الشريف حسين على هذه الرسالة تردد في القبول وأراد أن يستشير العرب في ذلك⁵، وكتب الأمير عبد الله إلى ستورس على لسان والده " نولي اقتراحات الانجليز بكل اهتمام ولكن الوضع حرج ومن الضروري التريث حتى يحين الوقت المناسب⁶.

المبحث الثاني: مراسلات الشريف - مكماهون.

لقد كانت مباحثات عبد الله -كتشنر تمهيداً لاتصالات حسين مكماهون، وتعتبر الرسالة الاخيرة التي بعث بها مستر ستورس إلى الأمير عبد الله حول عروض بريطانيا

¹ امين سعيد: المصدر السابق، ص129.

² جورج انطونيوس: المصدر السابق، ص212.

³ عماد عبد العزيز يوسف: المرجع السابق، ص106.

⁴ الامير عبد الله: مذكراتي، مؤسسة هنداوي، عمان، الاردن، د: ط، 1989، ص95.

⁵ امين سعيد: المصدر السابق، ص129.

⁶ عماد عبد العزيز يوسف: المرجع السابق، ص107.

لمساعدة الحركة العربية بداية العروض البريطانية الرسمية وفتاحة اهتمام البريطانيين بقيام ثورة عربية على الحكومة العثمانية بقيادة شريف مكة.

وكان الشريف حسين آنذاك يمر بأزمة حادة، أزمة الإقدام على قرار خطير يحارب به دولة، ارتبط بها العرب أربعة قرون. فهو ينظر ويتربص بحذر وقلق شديدين¹.

وبينما هو على هاته الحالة حتى وصله رسول من جمعية العربية الفتاة² بدمشق ينقل له برسالة شفوية فحواها أن الزعماء الوطنيين في الشام والعراق يميلون إلى الثورة للحصول على استقلال العرب، فهل يوافق الشريف على قيادته لهذه الثورة؟ كان الشريف حسين أكثر حذراً، ولم يجب بشيء لأنه التمس في الوالي الجديد وهيب باشا³ بعض التغيير، بعدها سافر الوالي إلى إسطنبول وعثر الشريف حسين على وثائق مهمة ضاعت من الوالي، تتضمن هذه الوثائق الدليل على مؤامرة تديرها الجهات الرسمية ضد حياته⁴.

لم يتوان الشريف إذا أرسل ابنه فيصل في مهمة ظاهرها السفر إلى اسطنبول ليعرض على الحكومة هناك الاتهام الذي يوجهه والده إلى الوالي، وحقيقتها الاتصال بزعماء العرب⁵.

وصل فيصل إلى دمشق قادماً من مكة في 26 مارس 1915 ومكث فيها شهراً، ونزل ضيفاً عند آل البكري في القابون⁶، قرب دمشق وكان يستقبل رجال الحركة الوطنية آخر الليل بعدما تنتهي زيارة الناس العاديين، وكان رجال الحركة الوطنية ممثلين بجمعية

¹ أمين سعيد: المصدر السابق، ص186.

² جمعية العربية الفتاة، تشكلت في باريس عام 1829 على منهج جمعية تركيا الفتاة من قبل طلاب يدرسون هناك، وتشبعوا بالأفكار الغربية... للمزيد (انظر: محمد فاروق الخالدي: المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، ط1، دار الراوي للنشر، الرياض، السعودية، 2000، ص167).

³ وهيب باشا (1877-1940) خريج الأكاديمية العسكرية، الحق بالجيش الرابع وعمل بوزارة الحربية حكم في الحجاز عندما نشبت الحرب العالمية الأولى... للمزيد (أنظر جمال باشا: مذكراتي، اعداد محمد السعدي، ط1، دار الفارابي، بيروت لبنان، 2013، ص233).

⁴ جورج انطونيوس: المصدر السابق، ص233.

⁵ عبد اللطيف بن محمد الحميد: المرجع السابق، ص121.

⁶ القابون قصر آل البكري دمره الفرنسيين أثناء الثورة السورية عام 1925 بالديناميت... للمزيد (انظر: امين سعيد، ص113)

(العربية الفتاة¹ والعهد²)³، وبعد المدة التي قضاها فيصل في دمشق انخرط وأصبح عضواً في هذه الجمعيتين بعدما تردد في بداية الامر، بعدها أكدت أن سبب سلكها هذا الاتجاه هو دخول تركيا الحرب وانا ولاياتها أصبحت معرضة للخطر ويجب بذل جميع الجهود لضمان الحرية والاستقلال⁴، ومن جهة أخرى بدأ الأمير يتحدث مع الجمعيتين حول الخطة التي يجب انتهاجها لإعلان الثورة. وأبلغهم أن بريطانيا تعرض مساعدتها على العرب وسألهم إن كانوا يوافقون على قبول هذه المساعدة، وماهي الشروط التي يرونها من الواجب أن تكون أساساً لعقد الاتفاق مع بريطانيا، وقد كان الأمير فيصل صريحاً ووضح لزعماء العرب أن والده لا يزال ينظر بحذر شديد إلى عرض بريطانيا عكس شقيقه عبد الله المتحمس إلى ذلك ويرى فيه الفرصة لانتزاع حلم العرب⁵.

ثم سافر الامير فيصل إلى اسطنبول وعرض شكوى والده على كبار المسؤولين. ممثلين في سعيد حليم⁶ (الصدر الأعظم) وطلعت باشا⁷، (وزير الداخلية) وانور باشا (وزير الحربية)⁸⁹، وأطلعهم على الوثائق والكتب التي وجدها وشكى من تصرف الاتحاديين وقال بأنهم يعملون للتكيل بهم ودرس الدسائس ضددهم مما أفقدهم الثقة بهم، وبعدها استمعوا له

¹ تشكلت في باريس عام 1910 على منهج جمعية تركيا الفتاة من قبل طلاب يدرسون هناك كانوا قد تشبعوا بالأفكار الغربية... للمزيد (انظر: محمد فاروق الخالدي: المرجع السابق، ص167).

² جمعية العهد، أنشأ هذه الجمعية في الاستانة البكباشى عزيز علي المصري في 28 اكتوبر 1913 بعدما ضم إليه نخبة من الضباط العرب في الجيش العثماني... للمزيد (أنظر: امين سعيد: المصدر السابق، ص51).

³ محمد فاروق الخالدي: المرجع السابق، ص196.

⁴ جورج انطونيوس: المصدر السابق، ص237.

⁵ قدري قلجعي: الثورة العربية الكبرى، ط2، شركة المطبوعات، بيروت، لبنان، 1994، ص149.

⁶ سعيد حليم حفيد محمد علي باشا الكبير تولى الصدارة العظمى في الاستانة بعد وفاة محمود شوكت، توفي 1921 من قبل رجل مجهول بايطاليا... للمزيد (انظر: زكي محمد مجاهد، ج1، المرجع السابق، ص25).

⁷ محمد طلعت باشا ولد عام 1872 وبدا حياته موظفاً في التلغراف ثم اتصل بأنور باشا واشترك في تأليف حزب الاتحاد والترقي بعد الانقلاب تولى وزارة الداخلية... للمزيد (انظر، أحمد عطية الله، المرجع السابق، ص761).

⁸ انور باشا: ولد بإسطنبول 1881 تخرج من المدرسة الحربية 1899، وفي سنة 1899 تخرج من كلية الاركان برتبة نقيب، عمل في الجيش الثالث... للمزيد (أنظر: مذكرات جمال باشا، ص75-76).

⁹ محمد فاروق الخالدي: المرجع السابق، ص196.

أصدروا أمرا بنقل وهيب باشا من الحجاز وعينوا الجنرال غالب باشا¹ مكانه، وقاموا بهذا إرضاء له ولوالده².

عاد فيصل من الاستانة إلى دمشق بعد الزيارة فوجد أن زملاءه، قد اتفقوا على خطة العمل ووضعوا ميثاق يتضمن الشروط التي يطالب بتحقيقها الزعماء العرب³، وكانوا حريصين كل الحرص الا يعلنوا ثورتهم الا بعد الحصول على ضمانات كافية بتحقيق استقلال البلاد العربية وقاموا بتنسيق العمل بين قادة الحركة العربية في كل من الحجاز وسوريا⁴، وان يقوم الشريف حسين بن علي بمفاوضة بريطانيا باسم العرب وان يتحالف معها على أساس اعترافها باستقلال البلاد العربية الخاضعة للدولة العثمانية في دولة موحدة، وكذا إلغاء جميع الامتيازات الأجنبية وعقد معاهدة دفاعية، ويكون التفضيل لبريطانيا في المشاريع الاقتصادية التي يقوم بها العرب، وسلموا هذه القرارات في ميثاق عرف باسم ميثاق دمشق وسلموا خارطة تعيين الحدود الجغرافية التي يجب أن يتجه السعي لنيل الاستقلال على أساسها وضمن حدودها، وأكد زعماء العرب للأمير فيصل انهم يعتبرون الشريف حسين ممثلا للعرب، ومتى اتفق مع بريطانيا نعلن الثورة في بلاد الشام⁵.

نص بروتوكول دمشق

هو اعتراف بريطانيا باستقلال العرب الواقعة ضمن الحدود التالية.

- في الشمال من خط مرسين اضنة إلى خط عرض 37 شمالا، ومنه على طول خط بيريجيك اورف، ماردين وجزيرة ابن عمر واماديا إلى الحدود الإيرانية⁶، وفي الجنوب المحيط

¹ غالب باشا: درس العلماء العسكرية وترقى الى رتبة ملازم اول وفي سنة 1863 تولى قيادة اللواتين الخامس والسادس... للمزيد (انظر: زكي محمد مجاهد: المرجع السابق، ج 1، ص 100).

² امين سعيد: المصدر السابق، ص 110.

³ جورج انطونيوس: المصدر السابق، ص 242-243.

⁴ محمد الخير عبد القادر، المرجع السابق، ص 112.

⁵ قدري قلعي: المرجع السابق، ص 149.

⁶ عمر عبد العزيز عمر: تاريخ المشرق العربي دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د: ط، 1997، ص 252.

الهندي باستثناء عدن، أما شرقاً فعلى امتداد حدود إيران إلى خليج العرب جنوباً وفي الغرب البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط حتى مرسين.

-إلغاء جميع الامتيازات الاستثنائية التي منحت للأجانب بمقتضى الامتيازات الأجنبية.

-عقد معاهدة دفاعية بين بريطانيا وبين الدولة العربية المستقلة.

-تقديم بريطانيا وتفضيلها على غيرها من الدول في المشاريع الاقتصادية¹.

هذه هي الشروط التي تمسك بها الزعماء العرب لكي يقوموا بثورة عربية يعلنها شريف مكة وهي شرط لانضمام العرب إلى جانب بريطانيا.

ويعتبر هذا الميثاق ذو قيمة وفائدة كبيرة لما تضمنه من شروط، لان هذه الشروط التي وضعت في الميثاق شكلت لب الرسائل التي بعث بها الشريف حسين إلى مكماهون وكانت أساساً وشروطاً للتفاوض بما أنها حددت الحدود الجغرافية للدولة العربية المستقلة عن الأتراك التي لطالما كان حلماً يراود العرب.

سجل الامير فيصل نص الميثاق ويقال بأنه كتبه بخط صغير جداً واعطاه لأحد اتباعه فوضعه في حذاءه وخاط عليها بطانية الحذاء²، وسافر إلى القدس ليودع جمال باشا³ واستأذنه بالسفر وتابع رحلته ووصل في 20 جويلية⁴، الى مكة وهو ممثلي نشاط وحماسة وقد أثر في نفسه ما سمعه من أقوال وما شاهده من روح قومية، كما بعث معه الشيخ بدر الدين الحسيني وعلي رضا باشا ختميهما الذاتيين إلى والده علامة موافقتهما على إعلان

¹عبد اللطيف بن محمد الحميد: المرجع السابق، ص223.

²جورج انطونيوس: المصدر السابق، ص245.

³أحمد جمال باشا: أبرز ثلاث باشوات في الاتحاد والترقي وكان من رجال الإدارة العثمانية في حكومة الاتحاديين، تخرج من المدرسة الحربية سنة 1830، برتبة نقيب...للمزيد (انظر: مذكرات جمال باشا: المصدر السابق، ص 7-8).

⁴قُدري قلججي، المرجع السابق، ص 150.

الثورة¹، وشرح لوالده ميثاق دمشق. وهو متحمس لإشعال ثورة عربية ضد الحكم التركي وإنشاء المملكة العربية².

أما في الجانب البريطاني كان الرجال القائمان بالحرب في البداية السكرتير الشرقي في دار الاعتماد البريطاني مستر ستورز، ومدير المخابرات العسكرية في القاهرة المقدم كلايتون³، وفي جانفي من عام 1915 صار السير هنري مكماهون المفوض السامي في مصر والسودان خلف لكتشنر الذي أصبح وزير الحربية بعد إعلان الحرب العالمية الأولى⁴. وفي منتصف عام 1915 لم تكن الحرب تسير وفق مصالح الحلفاء إذ ظهرت بوادر الإخفاق، واضطرت القوات البريطانية إلى الوقوف موقف الدفاع في البلاد العربية وفي هذا الوقت الحرج بالنسبة لبريطانيا وصلت إلى مكماهون المذكرة الأولى من الشريف حسين⁵.

بدأ الشريف حسين مذكرته الأولى إلى السير مكماهون نائب ملك بريطانيا في 14 جويلية 1915 ثم تبعها رسائل أخرى، وكلها خمس رسائل رد عليها مكماهون برسائل مماثلة انتهت الأخيرة في 10 مارس 1916⁶، واصبحت تعرف برسائل الحسين-مكماهون. والآن نقوم بعرض الرسالة الأولى التي بعث بها الشريف إلى مكماهون بتاريخ 14 جويلية. كتبت هذه المذكرة في الطائف حيث سلمها الشريف حسين بحضور أبنائه الأربعة إلى رجل يثق به كل الثقة وهو الشيخ محمد إبن عريفان من قبيلة حرب، ووقع الاختيار عليه لأنه كثير الأسفار وتبعد الشبهة عنه، وكتبت المذكرة بخط عبد الله ولا تحمل توقيعاً أو تاريخاً وارفقت برسالة شخصية من الأمير عبد الله إلى ستورس وهي الأخيرة لا تحمل توقيعاً ولكنها مؤرخة في 14 جويلية 1915⁷.

¹ امين سعيد: المصدر السابق، ص 113.

² امين سعيد: نفسه، ص 113.

³ جورج انطونيوس: المصدر السابق، ص 245.

⁴ روبرت ماكنمار: المرجع السابق، ص 63.

⁵ عبد اللطيف بن محمد الخالدي: المرجع السابق، ص 225.

⁶ محمد فاروق الخالدي: المرجع السابق، ص 187.

⁷ سليمان موسى: المرجع السابق، ص 203.

وصلت الرسالة إلى القاهرة في أحد أيام شهر أوت واحيطت بالكتمان الشديد¹.

*تضمنت رسالة الأمير عبد الله إلى ستورس النقاط التالية:

أن الشعب العربي يميل إلى بريطانيا بحكم المصالح المشتركة وأنهم حسموا أمرهم واختاروا موقفهم وأنه لم يعد ثمة ما يدعو له في الاستمرار في توزيع النشرات الدعائية وإذاعة الشائعات، وطلب بفسح المجال أمام الحكومة المصرية لترسل الهداية من الحنطة للأراضي المقدسة مكة والمدينة التي أوقف إرسالها العام الماضي وقال بأن إرسال هذه الهداية لهو أثر في توطيد العلاقات بينهم، وكذا المصالح المشتركة، وحثه أن يعمل بكل وسعه أن تقبل الحكومة البريطانية الشروط العربية التي جاءت في المذكرة.

أما فيما يخص مذكرة الشريف حسين إلى مكماهون التي بدأها بمقدمة تؤكد تصميم العرب على نيل استقلالهم السياسي ونيل حريتهم المطلقة وحكم أنفسهم وأن المصالح بينهما متبادلة ومشاركة²، وأن من مصلحة حكومة بريطانيا مساعدة العرب من أجل نيل استقلالهم والعرب من جانبهم يفضلون بريطانيا في المشاريع الاقتصادية على باقي الدول وأن من المناسب أن توافق على الاقتراحات التي جاءت في المذكرة والنقطة الخاصة بتحديد الحدود (ميثاق دمشق) وهي المطالبة باستقلال البلاد العربية وفق هذه الحدود³.

وجاء في المذكرة كذلك شروط التفاوض مع بريطانيا ومن بينها ما يلي

- تعترف بريطانيا العظمى باستقلال البلاد العربية (حدود ميثاق دمشق)

- تعترف حكومة الشريف العربية بأفضلية بريطانيا في جميع المشاريع الاقتصادية في البلاد العربية⁴، وكذلك ان تعترف إنجلترا على إعلان خليفة عربي على المسلمين، وتعترف

¹ جورج انطونيوس: المصدر السابق، ص251.

² جورج انطونيوس: المصدر نفسه، ص252.

³ محمد الخير عبد القادر: المرجع السابق، ص114.

⁴ جورج انطونيوس: المصدر السابق، ص 252.

بريطانيا بإلغاء الامتيازات الأجنبية وكذا أن يشارك الفريقين إذا دخل أحدهم في نزاع مع الطرف الثالث...¹.

ونصت المذكرة على أن العرض الذي تضمنته سيظل قائماً مدة ثلاثين يوماً من وصول هذه الاقتراحات ويتم الرد خلال تلك الفترة²، كانت هذه هي الشروط الأساسية للتفاوض وهي الشروط التي تمسكوا بها لكي يقوموا بالثورة، وعندما سلم الأمير عبد الله الرسالة إلى ابن عريفان قال له " قل لستورس أن كلمتنا هي كلمة شرف وسوف ننفذها حتى ولو كلفنا ذلك حياتنا ونحن الآن لسنا تحت أوامر الأتراك بل هم تحت أوامرنا"³.
وصلت الرسالة في 18 اوت 1915 اي ان الرحلة استغرقت شهراً⁴.

بعد إطلاع مكماهون على مذكرة الحسين كتب عدة ملاحظات إلى حكومته في 22 أوت حول النقاط التي اثارها ورأي أن الشريف يسعى لتسوية مصالح العرب بالرغم من انه في هذا الوقت غير مفوض على العرب بل الحجاز، وأن مطالبة الحالية مبالغ فيها واقترحوا أن يحتوي الرد على المذكرة بترحيب بريطانيا على اتفاق المصالح بين الطرفين أما مسألة الحدود فسابقة لأوانها⁵، وفي 30 اوت 1915 بعث هنري مكماهون رد على رسالة الحسين ووضح في مذكرته رغبة بريطانيا في استقلال البلاد العربية وان مصالح العرب هي نفس مصالح بريطانيا وكذا رحبت باسترداد الخلافة العربية على يد عربي أما فيما يخص مسألة الحدود فتحفظ وقال بأنها سابقة لأوانها، وقدم هنا مثلاً طريفاً من أمثلة المراوغة الرسمية فلم يتضمن رداً صريحاً بالقبول او الرفض⁶.

¹ سليمان موسى: المصدر السابق، ص 205.

² جورج انطونيوس: المصدر السابق، ص 252.

³ عبد اللطيف بن محمد الحميد: المرجع السابق، ص 227.

⁴ سليمان موسى: المصدر السابق، ص 206.

⁵ عبد اللطيف بن محمد الحميد: المرجع السابق ص 229.

⁶ جورج انطونيوس: المصدر السابق، ص 253.

"...نعلم انا سيادتكم ورجالكم على رأي واحد وأنا مصالح العرب هي نفس مصالح الانجليز... أما فيما يخص مسألة الحدود والتخوم فالمفاوضات فيها تظهر أنها سابقة لأوانها... لان الاتراك لايزالون محتلين لأغلب تلك الجهات...¹".

لقد رأى مكماهون أن الوقت غير مناسب وأن هذه مضيعة للوقت وأخذ حجة في أن الاتراك لايزالون يسيطرون على اغلب هاته المناطق، وكانت هذه كلها حجج من اجل التهرب من مسألة الحدود، وكان مضمون هذه الرسالة يدل على الحمق والمراوغة، وقال جورج انطونيوس أن بريطانيا تريد أن تجمع بين أمرين متناقضين: اكتساب الشريف حسين للدخول في تحالف معهم، وفي الوقت نفسه منعه من الوسيلة الوحيدة التي يستطيع بها أن يجعل هذا التحالف فعالاً، ولم يكن يعلم الانجليز ان الشريف حسين قد اتصل برجال الجمعيات العربية في دمشق ونسق العمل معهم واعتقدوا بأنه يمثل نفسه لا العرب ولذلك كانوا يريدون اغراءه بالخلافة².

كما تضمنت الرسالة كذلك إعادة الحبوب والصدقات التي كانت ترسل من قبل³. "...ان على كمال الاستعداد ان نرسل... للبلاد العربية... الحبوب والصدقات... وستصل بمجرد اشارة من سيادتكم...⁴ وقد ترك هذا الخطاب أثراً سيئاً في نفس الحسين، فبادر على الفور بالكتابة إلى مكماهون.

رسالة الشريف الثانية إلى مكماهون 9 سبتمبر 1915.

لقد شعر الحسين ببرودة وتردد وغموض فيما يتعلق بمسألة الحدود، وأكد للإنجليز بأنها ضرورية ويجب تفضيلها على جميع المسائل او لم تكن هي اساس التفاوض واكد بأن هذه الحدود المطلوبة ليست مطالب الشريف وحده وإنما هي مطالب شعب بأكمله.

¹ محمد الخير عبد القادر: المرجع السابق، ص 221-222.

² جورج انطونيوس: المصدر السابق، ص 253.

³ عبد اللطيف بن محمد الحميد: المرجع السابق، ص 230.

⁴ محمد الخير عبد القادر: المرجع السابق، ص 222.

".... رغم شعوري بغموضه وبرودته وتردد فيما يتعلق بنقطتنا الأساسية أعني نقطة الحدود... وأن هذه الحدود ليست لرجل واحد نتمكن من إرضائه ومفاوضته بعد الحرب بل هي مطالب شعب...¹. كذلك ترحم على الخلافة دون إثارة مسألتها "...أما الخلافة فإن الله يرضى عنها ويُسرُّ الناس بها"² وقد رأى جورج انطونيوس أن هناك تناقض حاد بين سلامة نية الحسين في هذا الرد وبين تملص مكماهون ومراوغته في مذكرته³.

* نلاحظ في هذه الرسالة نقطتين

-تركيز الشريف حسين على مسألة الحدود واعتبرها مسألة جوهرية لا يجب اغفالها وتأجيلها.

-وأن هذه الحدود ليست متعلقة بشخص واحد وإنما تتعلق بأقوام.

* رسالة مكماهون الثانية إلى الشريف حسين 24 أكتوبر 1915.

اعتبر عمر عبد العزيز عمر أن هذه الرسالة اهم وثيقة دولية في تاريخ الحركة العربية القومية لأنها تحتوي على التعهدات التي دخل العرب على أساسها الحرب إلى جانب الحلفاء⁴.

في بداية الرسالة تأسف مكماهون بأنه لم يكن يقصد شيئاً ولكن رأى أن الوقت لم يحن، بعدها استثنى من الحدود المطلوبة ولايتي مرسين واسكندرونة، واجزاء من بلاد الشام الواقعة من الجهة الغربية لولايات دمشق والشام وحمص وحماة وحلب، وقال بانهما لا يمكن أن تكونا عربية محضة، وان تعترف باستقلال العرب، في نطاق الحدود التي عينها الحسين مع هذه الاستثناءات التي ذكرها مكماهون، "...إن ولايتي مرسين واسكندرونة واجزاء سوريا الواقعة إلى غرب منطقة دمشق وحمص وحماة وحلب لا يمكن اعتبارها عربية صرفه..."⁵.

¹قصري قلجعي: المرجع السابق، ص194.

²جورج انطونيوس: المصدر السابق، ص551.

³جورج انطونيوس: المصدر نفسه، ص256.

⁴ عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص455.

⁵ محمد الخير عبد القادر: المرجع السابق، ص223.

كما تضمنت الرسالة أربع مواد في المادة الأولى تكلم عن سلامة بريطانيا للأماكن المقدسة ضد أي اعتداء، والثانية استعدادها لمساعدة العرب، والثالثة لجوء العرب لبريطانيا للحصول على مستشارين وموظفين، والرابعة اكدت أن لبريطانيا مصالح خاصة في العراق (بغداد والبصرة) تستلزم اتخاذ تدابير إدارية كنوع خاص من الإدارة.

*من الملاحظ على رسالة مكماهون والجزء الخاص باستثناء يقصد به الجزء الخاص بالمصالح الفرنسية في سوريا ولبنان¹.

وفي الفقرة الاخيرة أعرب مكماهون عن أمله في نجاح هذا التحالف وطرد الأتراك وتحرير الشعوب العربية، أما مسألة الخلافة لم يتطرق إلى الحديث عنها²، ولعل أسلوب الحسين في مذكرته الثانية بالترحم على الخلافة جعل مكماهون يستغل الفرصة ويتناسى الموضوع³.

وجد الحسين في كتاب مكماهون أساسا صالحا للمفاوضات من أجل تقريب وجهات النظر العربية والبريطانية والوصول إلى اتفاق نهائي يمهد لإعلان الثورة، جاء الرد من الشريف حسين في 5 نوفمبر 1915 اعلن فيه تنازله عن ضم مرسين واضنة إلى المملكة العربية، وذلك رغبة في التسهيل وخدمة للإسلام، واجتتاب كل ما من شأنه أن يعكر صفوة المسلمين⁴.

ترك الشريف حسين ولايتي مرسين واضنة واحتفظ بولايتي حلب وبيروت وسواحلها، وقال بأنها ولايات عربية محضة ويقصد من هذا لبنان، وأكد أن العرب سيطالبون بعودة هذه المنطقة إلى بلاد العرب المستقلة عند أول فرصة تضع فيها الحرب اوزارها⁵، في حين اعتبر

¹ عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص457.

² جورج انطونيوس: المصدر السابق، ص260.

³ عبد اللطيف بن محمد الحميد: المرجع السابق، ص235.

⁴ عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص457.

⁵ قدري قلججي: المرجع السابق، ص196.

الولايات العراقية جزء من المملكة العربية المحضة، ووافق الحسين على التحفظات الخاصة بالأمراء العرب الذين تربطهم ببريطانيا علاقة تحالف.

ظل الخلاف قائماً في مسألة الحدود ويدور حول المناطق الساحلية لسوريا الشمالية، كما أشار الشريف حسين إلى أمر آخر بخصوص تقديم ضمان بعقد صلح منفرد ويطلب تعهداً إيجابياً بالألا يترك العرب وحدهم¹، لان ذلك يعرضهم للانتقام من قبل المانيا وتركيا².

* جاء الرد من مكماهون في 12 ديسمبر 1915

لقد أعرب مكماهون عن سروره باستثناء ولايتي اذنة ومرسين من حدود الدولة العربية، واستثنى مكماهون ولايتي حلب وبيروت من حدود الدولة العربية واستند ذلك إلى مصالح حليفهم فرنسا، وأجل الخوض في هذ الشأن إلى وقت لاحق، وأكد مكماهون أن بريطانيا لا تتوي ابرام أي صلح كان الا إذا كان من ضمن شروطه الأساسية حرية الشعوب العربية وخلصها من الالمان والاتراك.

* جاء رد الشريف حسين بتاريخ 1 جانفي 1916

لقد فسر الحسين موافقة مكماهون المبهمة فيما يتصل بالنظام المستقبلي للإدارة في العراق تفسيراً ينطوي على الثقة، وكان الحسين بين نارين، الأولى أن المفاوضات قد استغرقت وقت طويلاً ولا تزال مستمرة ويجب أن يشرع في الاعداد الفعلي للثورة ومن جانب آخر، لا ينوي في أن يقطع جزء من بلاد الشام من المنطقة العربية المستقلة، هنا لابد له ان يأخذ حلاً وسط لا الموافقة الكاملة وإنما تأجيل الموضوع، ويغتنم أول فرصة بعد انتهاء الحرب ليحقق مطلب العرب في بلاد الشام، واخبر مكماهون أنه حريص على اجتناب ما يعكر صفوة العلاقات بين فرنسا وبريطانيا³.

¹ جورج انطونيوس: المصدر السابق، ص262.

² عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص458.

³ جورج انطونيوس: المصدر السابق، ص264.

وفي 30 جانفي 1916 بعث مكماهون برده على هذه الرسالة وأثنى على الحسين رغبته في تجنب كل ما يعكر العلاقة بين فرنسا وبريطانيا، وأشار أنه من العيب توقع حدوث اي تراخ في التضامن (يقصد بذلك مطالبة فرنسا بحقها)¹.

أشار جورج انطونيوس "أنه في حالة إصرار فرنسا على المطالبة بحقها لا يبقى في وسع بريطانيا أن تضمن بقاء أجزاء سوريا التي اخرجت من المنطقة العربية في مذكرة 24 اكتوبر 1915، ضمن المناطق التي تعهدت بالاعتراف باستقلال العرب فيها..."²، وقد أعرب مكماهون بسرور بريطانيا بجهود الشريف لجر الشعب إلى الغاية المشتركة، والكف عن مساعدة أعداء بريطانيا وأكد تحقيق مطالب الشريف بسرعة³.

يشير جورج انطونيوس الى أنه بهذه المذكرة انتهت المفاوضات والصفقة قد تمت، وجاءت باقي المذكرات وكانت كلها تدور حول الاعداد للثورة⁴، اما فيما يخص الالتزامات التي تعهد بها الطرفان في الاعمال الحربية لم ينص عليها بصراحة فقد تم بحثها شفويا مع رسول الشريف خاصة من جانب الموارد المالية⁵.

* هناك عدة ملاحظات حول هذه الرسائل

- لغة التبجيل والمبالغة في التعظيم للشريف حسين⁶، وكان مكماهون شديد المخادعة والمراوغة ولا يخطوا خطوة ولا يتفوه بكلمة قبل ان يرجع الى حكومته ليعرض عليها ما تلقاه، ولم يكن الشريف حسين بأقل منه تحفظا ودهاءا وكان يرجع الى الميثاق.

¹ عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص 458.

² جورج انطونيوس: المصدر السابق، ص 266.

³ عبد اللطيف بن محمد الحميد: المرجع السابق، ص 240.

⁴ جورج انطونيوس: المصدر السابق، ص 266.

⁵ قدري قلجعي: المرجع السابق، ص 195.

⁶ محمد فاروق الخالدي: المرجع السابق، ص 187.

- استغرق تبادل الرسائل ثمانية أشهر والنضال بين قوتين كل منهما في حاجة الى الاخرى الى ان الواحدة تحاول ان تظفر بالآخرى بلا ثمن، بريطانيا استعملت التأويل والردود المبهمة والعرب يريدون عهدا واضحا صريحا لاستقلالهم¹.

- تمت جميع المراسلات باللغة العربية وبأسلوب غامض معقد وكانت المراسلات من الطرفين تترجم الى لغة الاخر².

- تنازل الشريف حسين على عدد من القضايا دون ضمانات كافية لعود بريطانيا من بينها: ولايتي اسكندرون ومرسين والمناطق الشمالية من سوريا، والموافقة على مصالح فرنسا في بيروت لما بعد الحرب، والمصالح البريطانية في بغداد.

المبحث الثالث: قيام الثورة العربية والدعم البريطاني

تعرف الثورة العربية على أنها الثورة التي قام بها العرب، بقيادة الشريف حسين ضد الدولة العثمانية في 10 جوان 1916 بدعم من بريطانيا، وكانت تهدف إلى إقامة دولة عربية موحدة مستقلة، حيث أن هذه الثورة لم تكن ثورة حجازية، بل كانت عربية استهدفت الاقطار العربية واستقلالها ووحدتها من أجل الخروج على الاتحاديين ثم على دولة الترك، واستطاعت أن تنزع الأراضي العربية في الحجاز وحتى حدود سوريا، لتنتهي بذلك العهد العثماني في الوطن العربي³.

اولا: اسباب الثورة العربية:

لقد كانت هناك جملة من الأسباب والعوامل التي عجلت باشتعال الثورة العربية ضد الحكم التركي ومن بين هذه الأسباب مايلي:

¹ قدري قلججي: المرجع السابق، ص193.

² محمد فاروق الخالدي: المرجع السابق، ص188.

³ تمطاوسين عائشة وزراولة سمية: الثورة العربية الكبرى من خلال مجلة المنار لرشيد رضا، مذكرة ماستر، جامعة الجليلي بنعامة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2016-2017، ص21.

لقد طبق الاتحاديون سياسة جديدة في ولايات الدولة العثمانية وهي تطبيق سياسة الحكم المركزي في الجانب الإداري والعسكري والمالي، والتي طبقها وهيب باشا في الحجاز وأشرف عليها، وترك للشريف حسين السلطة الدينية فقط¹، وبهذا اعتقد الشريف حسين بأن رجال الدولة انتزعوا الثقة منه ومن أولاده وأنهم يتحينون الفرصة للقضاء عليه واقصائه خاصة بعدما عثر على أوراق وهيب باشا التي ضاعت منه والتي كانت تحتوي على مؤامرة ضد الشريف حسين ومحاولة عزله من منصبه²، وكان من الطبيعي أن تترك هذه السياسة بصماتها على تدهور العلاقات بينهما³.

استمر الاتحاديون في ظلم العرب خلال سنوات الحرب العالمية الأولى مما دفعهم إلى البحث عن مخلص من هذه الأوضاع السيئة التي كانوا يعيشونها، خاصة عندما قام جمال باشا السفاح باعتقال الزعماء العرب الإصلاحيين، وطبق الإعدام في حق عدد كبير منهم في دمشق وبيروت⁴، الرعيل الأول من المعتقلين في 1915/08/21، وهذا بسبب فشله في مهاجمة قناة السويس، حيث اتهمهم بالخيانة ضد تركيا، وفي ماي 1916 الرعيل الثاني من الإعدام⁵.

إن ما حدث في بلاد الشام للقوميين العرب مما نسب إليهم التخطيط لأجل فصل هذه البلاد عن الدولة العثمانية، اعتبر صدمة للشريف حسين وبما أنهم كانوا ينظرون إليه كأكبر زعيم عربي، رأى نفسه مسؤولاً عليهم ويجب أن يتحرك من أجلهم، وهناك العديد من الباحثين يعتقدون ان سبب اسراع الحسين إلى اعلان ثورته راجع بالدرجة الاولى الى الاعدامات التي نفذها جمال باشا على الرعيل الثاني ونفي الأسر⁶.

¹كليب سعود الفوزان: المرجع السابق، ص52.

² امين سعيد: المصدر السابق، ص123.

³كليب سعود الفوزان: المرجع السابق، ص103.

⁴منصور رزيقة ورمضاني أحلام: المرجع السابق، ص42.

⁵محمد فاروق الخالدي: المرجع السابق، ص198-200.

⁶امين سعيد: المصدر السابق، ص 125.

وجاء في منشور الشريف حسين الذي اذاعه وأعلن فيه خروج الاتحاديين بتركيا عن الشريعة الإسلامية، واتهمهم بالطعن في الإسلام، وتحريف النصوص القرآنية وإهمال الدفاع عن البلاد العربية واضطهاد وشنق الأحرار في دمشق¹، وكذا إتباع سياسة التتريك ومحاربة اللغة العربية والخروج عن الدولة الإسلامية، اضافة أن الاتحاديين سلبوا سلطة السلطان وجعلوه دمية في أيديهم وأنهم كانوا سبب في فقدان الدولة العثمانية جل ولاياتها، وكذا معارضة شيوخ وزعماء القبائل ودخول الدولة العثمانية الحرب ومصادرة أموال الدولة ونفي زعماء العرب².

ومن الجانب الاقتصادي فقد اشتدت الأزمة في الحجاز بعد أن أغلقت أبواب البحر وانقطعت مراكب الحجاج، وبدأت المجاعة تهدد البلاد بكارثة³. وهذا بسبب الحرب العظمى التي أعلنت في شهر رمضان أي قبل موسم الحج بثلاث أشهر تقريباً لما كان الانجليز غير واثقين من أن الدولة العثمانية ستقف معهم في الحرب واعتقدوا أنها متحالفة مع الألمان، ومن جانب الانجليز فقد ضربوا الحصار البحري على سواحل البحر الأحمر فتعطل بذلك موسم الحج⁴.

كذلك هناك جانب آخر هو جانب اليقظة العربية حيث تطلع العرب كغيرهم من الدول إلى الحرية والوحدة والاستقلال وشعور قومي يمكنه أن يوحد العرب⁵ يمكن القول إن الثورة العربية جاءت نتيجة السياسة الطورانية التي مثلتها جمعية الاتحاد والترقي التي حاولت تتريك العرب، وكانوا ذو نزعة امبريالية برروها بمحاولة التجديد والتحديث والمحافظة على املاك وارضى الدولة العثمانية.

¹تمطاوسين عائشة وزراولة سمية: المرجع السابق، ص 21.

²منصور رزيقة ورمضاني أحلام: المرجع السابق، ص ص42-44.

³قدري قلجعي: المرجع السابق، ص ص190-191.

⁴امين سعيد: المصدر السابق، ص124.

⁵قدري قلجعي: المرجع السابق، ص191.

ثانيا: مجريات الثورة العربية والدعم البريطاني قبل التحاق لورنس بالثورة(10جون1916 /اكتوبر.1916)

نتيجة لما انتهت عليه مراسلات حسين مكماهون. وبرقيات الاستغاثة التي ابرقت إليه من الزعماء العرب في بلاد الشام. رمى الشريف حسين بآخر سهم. وأوفد ابنه فيصل إلى دمشق للتوسط إلى والي سوريا جمال باشا لوقف الظلم والتعسف، وعمليات الإعدام ضد القوميين العرب. فما كان من الحاكم العثماني الا ان اعتقل فيصل وجعله رهينة من أجل ارسال المد العسكري من المجاهدين العرب في الحجاز إلى الجبهة¹، وتلقى فيصل أمرا بالعودة إلى الحجاز بعد ايام قليلة من حوادث الشنق التي وقعت في ماي 1916 و أمر الشريف بعودته، لأنه اقترب موعد نشوب الثورة، لكن كيف يدبر رحيل فرقة حربية دون أن يثير الشكوك، لكنه قام بمهارة فائقة فقد سعى إلى الاجتماع بجمال باشا وادار دفة الحديث حول موضوع جمع الجنود في المدينة وهم على اهبة التوجه إلى دمشق². بعد هذا تمكن فيصل من الانفلات من جمال باشا والوصول إلى المدينة³.

وقد كان الشريف حسين قد انتهى من تهيئة الجو بين القبائل وزرع الثقة فيهم وأطلعهم على فكرته، بإعلان ثورة على الترك وضمان تعاونهم ومع ذلك فإن أغلب رجال القبائل كان تجهيزهم ناقص، وكان الحسين يرسل مكماهون ليرسل إليه العتاد والمال والبنادق، وطلب أن تتولى السفن الحربية البريطانية محاصرة موانئ الحجاز⁴.

وعلم الشريف حسين قبل ذلك من جمال باشا أن قوة عثمانية منتقاة وعالية التدريب من 3500 رجل كانت بصدد الزحف عبر الحجاز نحو الرأس الجنوبي لشبه الجزيرة العربية، حيث كانت ترافقهم مجموعة من الضباط الالمان وكانت على وشك الزحف إلى الحجاز في

¹ تمطاوسين عائشة وزرولة سمية: المرجع السابق، ص25.

² جورج انطونيوس: المصدر السابق، ص288.

³ صبحي العمري: لورنس الحقيقة والاكذوبة، ص25.

⁴ مصطفى طلاس: الثورة العربية الكبرى، ط4، طلاس للدراسات والترجمة، دمشق، سوريا، 1987، ص184.

طريقها إلى اليمن، كانت هذه القوة تتألف من كتائب ومشاة مجهزة تجهيزا خاص وكانت تستطيع سحق الحسين بمجرد مرورها بأراضيه¹.

وكانت خطة الشريف حسين الأولى أن يثير الاضطراب في وقت واحد في بلاد الشام والحجاز معا وان يحدث ذلك في آن واحد مع نزول جيوش الحلفاء إلى البر في موقع ما قرب الإسكندرية، وبذلك يحصر الاتراك بين نارين ويشل حركات قواتهم بين حلب ومكة، ثم ينشر الثورة شرقا، ويسدد إليهم الضربات في العراق، لكن تخلى عن هذه الخطة بسبب رفض الحلفاء لها، واكتفى بإعلانها في الحجاز².

وفي 1 جوان 1916 غادر الامير علي³، المدينة الى سيدنا حمزة بالقرب من المدينة المنورة حيث معسكر المتطوعة بعد أن ودع فخري باشا⁴ على ان يقضي ليلته في سيدنا حمزة ويسافر في الصباح ويرافقه أخاه فيصل، وفي صباح 2 جوان كتبا كتاباً مشتركاً إلى فخري باشا وقالوا في الكتاب⁵: "إن المطالب العربية المعتدلة قد رفضتها الدولة العثمانية، وبما أن الجند قد تهيأ للجهاد، سوف لا يرى عليه أن يضحي لغير مسألة العرب والإسلام فإذا لم تتفد الشروط المعروضة من شريف مكة حالا فلا لزوم لبيان قطع العلاقة بين الامة العربية والامة التركية، وبعد وصول هذا الكتاب بـ 24 ساعة ستكون حالة الحرب قائمة بيننا"⁶ وفي 9 جوان اشتبك الاميران علي و فيصل مع قوات فخري باشا بجوار المدينة، وفي مساء ذلك اليوم هاجموا السكك الحديدية بين المدينة ومحطة المحيط، وبعد نفاذ العتاد افترق

¹ديفيد فرومكين: نهاية الدولة العثمانية، قراءة وتقديم: منذر الحايك، تر: وسيم حسن عبود، ط1، دار عدنان، 2015 ص196

²جورج انطونيوس: المصدر السابق، ص276.

³ الامير علي: هو أكبر أبناء الشريف حسين، كان لهو دور أثناء الثورة وأصبح قائد لأحد الجيوش التي قامت في حصار المدينة وخلف والده بعد تنحيته عن عرش الحجاز... للمزيد (أنظر: صبحي العمري: لورنس الحقيقة والاكذوبة، المصدر السابق، ص35).

⁴ فخري باشا (1868/1948) يعرف بنمر الصحراء وهو آخر الأمراء العثمانيين على المدينة المنورة ما بين (1916/1919) واشتهر بالدفاع عنها عندما حاصرتها القوات العربية، Wikipedai.

⁵ صبحي العمري: المعارك الأولى، ط1، رياض الريس، قبرص، لندن، 1991، ص105.

⁶ مصطفى طلاس: المرجع السابق، ص191.

الاميران فذهب فيصل إلى جهات ينبع وبقي علي في موقع القدير¹.

بعد عودة فيصل إلى الحجاز، وقف الشريف حسين في شرفة قصره بمكة معلنا ثورة العرب على الظلم والاستبداد مفتتحا الجهاد في سبيل الحرية والاستقلال بإطلاق الرصاصة الأولى من بندقيته، ثم دقت طبول الحرب ووقدت النيران على شعاب الجبال وشرع العرب بمهاجمة الاتراك بجميع ثكناتهم بالحجاز²، وحاصروا الجنود التركية فيها وطلب قائد الثكنة من الشريف حسين أن يعرف أسباب هذه الحركة وابلغه الحسين أن البلاد أعلنت استقلالها والمسألة لا تحسم الا بخروجكم من الثكنات وتسليمها للعرب وكل ما فيها من ذخيرة وسلاح فرفض الترك ذلك واستؤنف القتال³، وتواصل ستة أيام بعدما تحصنت حامية جدة شمالاً وجنوباً وحاصرتها القوات العربية، وفي 13 جوان اشتركت ثلاث سفن بريطانية في قصف الثكنات وفي 14 منه القت طائرتان بريطانيتان منشورا على القوات التركية تهددهم بالاستسلام لقوات الشريف حسين وفي 16 منه استسلمت حامية جدة⁴، وكانت بذلك أول حامية تركية استسلمت للعرب في الحجاز وغنم العرب في جدة 10مدافع ميدان و 4 مدافع جبلية و 4 رشاشات ومستودعا كبيرا للأسلحة والذخائر فكانت فاتحة طيبة، ونقلت هذه المدافع التي غنيموها في جدة إلى مكة⁵ وحاصروا مكة واستولوا على السوق الرئيسي والحي السكني واستمرت المعركة لمدة اسبوعين، تم الاستلاء على مكة ومرفاً جدة المجاور لها خلال الشهر الاول من الثورة والاستلاء على جدة في ستة ايام نتيجة للتعاون مع خمس تجار بريطانيين⁶، استسلمت مكة في 4 جويلية وغنموا ثلاث مدافع جبلية ومدفعية من العيار الكبير وكمية كبيرة من الذخائر والعتاد⁷.

¹ صبحي العمري: المصدر السابق، ص25.

² قدري قلججي: المرجع السابق، ص226.

³ اسعد خليل داغر: ثورة العرب، منشورات الرائد العربي، الاسكندرية، مصر، د.ط، 1916، ص 171.

⁴ صبحي العمري: المعارك الأولى، المصدر السابق، ص108.

⁵ امين سعيد: المصدر السابق، ص195.

⁶ لويل توماس: لورنس في بلاد العرب، ص59.

⁷ امين سعيد: المصدر السابق، ص195.

وفي 15 اوت استولى العرب على ثغر الليث على ساحل البحر الاحمر بين الحجاز واليمن، وفي 22 سبتمبر أي بعد حصار دام ثلاث أشهر واثنى عشر يوماً استسلمت الطائف مع الوالي فخري باشا وجميع الضباط والجنود وكان مجموعهم 76 ضابط و1982 جندياً وإحدى عشر مدفعاً وكميات كبيرة من الذخائر والأسلحة¹، كما اتجهت قوة أخرى ونجحت في الاستلاء على رابع وينبع. وهكذا اثبتت الثورة وجودها وأصبح في قبضتها نحو ستة الاف أسير، كما غنمت الكثير من معدات الحرب ووضعت في قبضتها مدن الحجاز الرئيسية باستثناء المدينة المنورة التي كان يقيم عليها الحصار الأمير علي واشترك معه في البداية الأمير فيصل² و اراد فخري باشا القضاء على حركة الامران فزحف بقوته المرابطة في المدينة ولما علم الحسين بذلك أرسل نجله الامير عبد الله مع قوة كافية نحو المدينة وتقدم جيش الامير واحتل بئر درويش، وهذا الجيش هو الذي قام بحصار المدينة وبقي محاصر لها...³.

وبعد حصار المدينة انتظرت القوات العربية سقوطها واستسلامها الا أن القوات التركية استغلت سكون الوضع وانسلت إلى خارج اسوار المدينة عند الفجر، ومن ثم كان هناك توقف لبعض الوقت فقد كان العرب غير قادرين على المضي بثورتهم لان جميع ذخائرهم قد نفذت وناشد الشريف حسين الحلفاء واستجاب البريطانيون لذلك، وفي تلك اللحظة الحاسمة ظهر الشاب لورنس على مسرح الجزيرة العربية⁴.

ثالثاً: الدعم البريطاني للثورة.

تقتضي اتفاقية الحسين مع الانجليز أن تمد بريطانيا الثورة بكل ما تحتاج إليه من مال وسلاح وذخيرة وتجهيزات ودعمها إذا اقتضى الأمر بقوات بحرية وبرية وجوية وتقديم جميع

¹صبحي العمري: المعارك الأولى، المصدر السابق، ص108.

²جورج انطونيوس: المصدر السابق، ص226.

³صبحي العمري: المعارك الأولى، المصدر السابق، ص110.

⁴لويل توماس: لورنس في بلاد العرب، ص62.

التسهيلات اللازمة للراغبين في الالتحاق بالثورة من ضباط وأفراد¹.

وشرعت بريطانيا منذ إعلان الثورة في تقديم المساعدة وذلك أثناء استسلام حامية جدة بأحد عشر يوماً ووصل إلى جدة حاكم بورسعيد وأرسل معه قوة بسيطة مجهزة ببطارية ميدان وبطارية مكسيمو وثلاثة آلاف بندقية و320 جندياً².

تواصل طلب الشريف من المندوب السامي البريطاني في شكل برقيات كتبها الحسين من أجل تقديم الدعم للثورة خاصة في حصار المدينة المنورة³، وكان هناك خبراء يقومون بتنظيم وتنفيذ ما يقع منها على عاتق الانجليز وهم رجال البعثة البريطانية التي انتدبتهم للقيام بمختلف هذه الامور وتكمن واجباتهم في:

-استقبال وتسليم ما يرد إلى الموانئ من مواد.

-الحاق بعض خبراء المتفجرات من الضباط البريطانيين لتدريب العرب على استعمال المتفجرات وتخريب الخطوط الحديدية.

التحق بعض الضباط للعمل لدى قادة الجيوش العربية. كضباط اتصال وتنسيق واشتدبت هذه البعثة ممن يتكلمون اللغة العربية وسبق لهم العمل في بعض نواحيها ومن بين هذه الأسماء الكولونيل لورنس⁴.

¹صبحي العمري: لورنس الحقيقة والاكذوبة، المصدر السابق، ص48.

²صبحي العمري: المعارك الأولى، المصدر السابق، ص 109.

³امين سعيد: المصدر السابق، ص ص 200-201.

⁴صبحي العمري: لورنس الحقيقة والاكذوبة، المصدر السابق، ص49.

الفصل الثاني

مساهمة لورنس العسكرية السياسية اثناء الثورة العربية وبعدها



- المبحث الأول: اتصال لورنس بالعرب.
- المبحث الثاني: لورنس والعمليات العسكرية.
- المبحث الثالث: مساهمة لورنس السياسية بعد الثورة.
- المبحث الرابع: نهاية لورنس.

المبحث الاولي: اتصال لورنس بالعرب

تلقت قيادة القوات البريطانية في مصر أخبارا عن نشوب ثورة عربية في الحجاز وحقت انتصارات خاطفة فور إعلانها، وذلك باستلائهم عن مكة وحامية جدة والطائف، والمعروف ان هذه المدن الثلاث، ذات أهمية كبيرة، ولكن العرب سرعان ما فقدوا الكثير من القوة¹، ولم يتكرر ذلك النجاح في المدينة المنورة، فما إن سمع الأتراك بتحريك العرب لاحتلال المدينة حتى تحصنوا داخل اسوارها²، وعلى إثر ما تعرض له العرب من خسائر أثناء هجومهم على المدينة، ذلك الهجوم الذي كلفهم الكثير من المؤن والعتاد³ ومع استمرار هذا الحصار شعر العرب بعدم المقدرة على مواصلة القتال، حيث نفذت ذخيرتهم وأموالهم فضلا عن تلك الاسلحة القديمة بالمقارنة مع أسلحة الأتراك الحديثة وهذا ما دعا الشريف حسين إلى طلب المساعدة من الإنجليز حلفائه بموجب مراسلات حسين-مكماهون والوعود التي قطعها الإنجليز في حالة نشوب ثورة⁴،

وبعد فشل الهجوم على المدينة قرر الجنرال موراي قائد القوات البريطانية في الشرق الأوسط أنه لا امل في مساعدة الإنجليز للثورة العربية، ورأى ضرورة إيقاف المساعدات عكس ما رأى ستورز وكلايتون، في ضرورة استمرار دعم ومساعدة قوات الثورة لأن الحرب كّر و فرّ وبمزيد من المساعدات البريطانية، يمكن لها أن تعطل المجهود الحربي التركي، وبهذا أرسلت بريطانيا رونالد ستورز إلى الحجاز للوقوف على مسرح العمليات العسكرية والإشراف على القوات العربية⁵ ورافقت بعثات عسكرية مع بعض القوات الرمزية وتعيين بعض الضباط أدامت الصلة والترابط بين قوات الثورة وقوات الحلفاء، وكان من بين هؤلاء

¹ أنتوني ناتنغ ولويل توماس: المصدر السابق، ص53.

² حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق، ص62.

³ أنتوني ناتنغ وتوماس لويل: المصدر السابق، ص53.

⁴ حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق ص63.

⁵ علي الجوهري: المرجع السابق، ص33.

الضباط الجنرال وريجينايد وينكت¹، الذي فتح جسر المساعدات وكل ما يحتاجون إليه من اسلحة عتاد عن طريق ميناء بور سودان، كما تم نقل ولسون²، من منصب حاكم مقاطعة البحر الأحمر إلى منصب قنصل بريطانيا لدى الشريف حسين في جدة³.

وفي هذه الفترة كان لورنس يعاني من مشاكل وخلافات نشأة بينه وبين القيادة العامة البريطانية في الشرق الأوسط، ورأى لورنس أن الثورة العربية وسيلة له للخروج من عمله الروتيني في القاهرة⁴.

وفي هذا الصدد يقول لورنس "لجأت إلى المراوغة حتى أصبحت شخص لا يطاق من قبل ضباط الأركان،" وحتى أزيد من اغضابهم أخذت أشير إلى الأخطاء اللغوية التي يقترفها الضباط في كتابة تقاريرهم، وأقوم بتصحيحها ولفت نظرهم إليها..."

وعلم لورنس أن ستورز ينوي السفر إلى جدة، فحاول أن يغتنم هذه الفرصة السانحة وطلب ترخيص لمدة عشرة أيام من أجل مرافقة ستورز ومباحثته في بعض الأمور وما كاد الطالب يصل إلى كلايتون حتى وافق عليه وقُبل طلبه⁵ بسرعة لأنهم أرادوا التخلص منه ولو لفترة قصيرة نظرا لتدخله في الشؤون العامة وكثرة انتقاداته⁶ حيث اعترف له لورنس عن مشاكله ومصاعبه وأصر عليه من أجل أن يتخلص من ذلك المأزق وأن يقدم المشورة اللازمة للثورة العربية كما كان يتمنى⁷.

¹ ريجينايد وينكت: (1861/1953). ضابط وإداري بريطاني خدم في الهند وعدن 1881 شارك في العمليات العسكرية على الحدود السودانية، وفي ديسمبر 1916 أصبح مندوبا ساميا في مصر خلفا لسير هنري مكماهون. للمزيد (ينظر: حسام على المدامغة، ص64).

² ولسون عسكري وسياسي بريطاني من قواد الحرب العالمية ولد عام 1881... للمزيد (ينظر: أحمد عطية الله، المرجع السابق ص1409).

³ حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق، ص64

⁴ لويل توماس: لورنس في بلاد العرب، ص63

⁵ توماس إدوارد لورنس: أعمدة الحكمة السبعة، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1963، ص30

⁶ أنتوني ناتنغ وتوماس لويل: المصدر السابق، ص55.

⁷ توماس إدوارد لورنس: اعمدة الحكمة السبع، المصدر السابق، ص30.

بعد أن منحة الإجازة لم يذهب كما كان يفعل غيره من الضباط المخضرمين الى النيل ويبحر فيه بقارب شراعي إلى الإسكندرية أو إلى القصر ليقضي عطلته هناك بل أنه بدل من ذلك رافق ستورز في رحلته عبر البحر الأحمر¹، وفي ذلك الحين كان لا يعلم شيئاً عن الثورة العربية سوى ما كان يقع على مسامعه²، وعلى الرغم من أن لورنس لم يلعب دور في بداية الثورة العربية، لكن أدرك كيف يمكن للعرب المساعدة في القضاء على سياسة القيصر الاستعمارية وذهب لورنس الى جدة ومن ذلك الحين لم يعد³.

كان هناك الكثير من الضباط البريطانيين يشككون بقدرة العرب على القيام بثورة ناجحة مهما بلغت نسبة واهمية المساعدات التي تقدمها بريطانيا، لكن كان هناك ضباط أمثال ستورز الذي كان ضابط ديبلوماسي بارز في شؤون الشرق الأوسط وكذا لويد جورج وكلايتون ولورنس يرون العكس من ذلك، وكان لورنس اكثر تحمساً ونشاطاً وكان يرد على كل تلك الادعاءات بانتقاداته اللاذعة، ويقول بأن الحركة إذا ما تعرضت لنكسة، فمرد ذلك إلى ثلاث نقاط: عدم وجود صلة تربطها بالقوات البريطانية، وكذا عدم توفر المعلومات الصحيحة لدى المشرفين عليها وعن قوة العدو العسكرية وتحركاته، إضافة إلى عجز القوات البريطانية عن تقديم المساعدات المادية الكافية⁴، وكانت هذه الإجازة ذريعة لمرافقة ستورز من أجل معرفة إمكانية الثورة ومعرفة قادتها والتعرف على آخر العمليات التي قامت بها تلك القوات⁵.

وفي 16 أكتوبر 1916 استقل ستورز ولورنس سفينة حربية "lama" بريطانية من ميناء السويس إلى جدة من أجل مقابلة الشريف حسين⁶، وهم على ظهر السفينة التقيا بعزيز

¹ لويل توماس: لورنس في بلاد العرب، المصدر السابق، ص 63.

² شاكر خليل نصار: المصدر السابق، ص 12.

³ لويل توماس: مغامرات مع لورنس في جزيرة العرب، المصدر السابق، ص 93.

⁴ أنتوني ناتنغ وتوماس لويل: المصدر السابق، ص 55.

⁵ حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق، ص 65.

⁶ توماس ادوارد لورنس: أسرار لورنس العرب، المصدر السابق، ص 29.

علي المصري¹ الذي ترك الجيش التركي حيث كان يشغل رتبة كولونيل، ليلتحق بالجيش العربي، وكان ذاهب لمقابلة الشريف حسين، من أجل أمر تسليح الجيش النظامي فتعرفا على بعضهما وقبل وصولهما ذهب ولسون باليخت وهو ممثل بريطانيا ونقلهم إلى الشاطئ، وبعد أن تمتعوا بقسط من الراحة علموا بأن عبد الله في طريقه إليهم².

وصل الأمير عبد الله إلى جدة واجتمع بكل من لورنس وستورز وحضر هذا الاجتماع كل من الكولونيل ولسون وعزيز علي المصري³ وفي هذه المقابلة كشف عبد الله عن قلقه بشأن الخطر الذي يهدد رابع فلو حدث تقدم تركي لضاعت كل الانتصارات وتحدث بقلق عن إمكانية انزال قوة بريطانية كان قد وعد بها مولر في رابع⁴ وتحدث كذلك عن قلة الإمدادات للثورة وأن الإنجليز لم يقطعوا خط سكة حديد الحجاز، مما سمح بوصول الإمدادات إلى القوات التركية، وطلب من الإنجليز أن يرسلوا جنودا لينظموا إليهم، ورد ستورز على كلامه بأن والده هو الذي طلب عدم تدمير الخط الذي يصل الشام والحجاز، لأنه في حالة طرد الأتراك من الحجاز يمكن استعماله لنقل الجنود إلى الشام، أما الإمدادات البريطانية فكانت كافية ولكن العرب ينقصهم التدريب⁵.

وأثناء الحديث كان لورنس يقوم بدور المراقب الناقد ولاحظ بأن الثورة تنقصها شعلة الحماس التي تلهب الصحراء، ورأى في عبد الله أثناء حديثه بمزاجه المفرط لا يصلح أن يكون ذلك القائد المهم⁶، وقد ابدأ لورنس هذا الوصف في الساعات الأولى من الاجتماع من غير أن يكون له سابق معرفة به⁷، وتحدثوا كذلك عن أوضاع جدة والإدارات العامة فيها،

¹ عزيز علي المصري: عسكري وسياسي مصري وهو الفريق عزيز باشا علي المصري ولد عام 1979، تعلم بالقاهرة و أكمل دراسته العسكرية بإسطنبول وألمانيا وكان زميل لأنور باشا في الكلية العسكرية... للمزيد (ينظر: أحمد عطية الله، المرجع السابق، ص800)

² توماس ادوارد لورنس: أعمدة الحكمة السبعة، المصدر السابق، ص32.

³ حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق، ص66.

⁴ مايكل آشور: المصدر السابق، ص240.

⁵ علي الجوهرى: المرجع السابق، ص34.

⁶ توماس ادوارد لورنس: أعمدة الحكمة السبعة، ص33.

⁷ صبحي العمري: لورنس الحقيقة والاكذوبة، المصدر السابق، ص103.

بعدها تحول مجرى الحديث عن الوضع العسكري للثورة العربية الذي أصبح لورنس طرف فيه بعدما كان يؤدي دور المراقب، إذ شرح لهم الشريف عبد الله الأسباب التي دعت إلى عدم احتلال المدينة المنورة وكان السبب في ذلك البريطانيين بعدم قطعهم السكة الحديدية، وأخبرهم أن قبيلة "حرب" -وهي من أكبر القبائل في الحجاز- قد انضمت إلى جانب العثمانيين يقينا منهم أن الثورة لا تتجح بعدما أدركوا تباطؤ البريطانيين في مساعدة الثوار ثم اقترح إيفاد فرقة عسكرية من المسلمين إلى رابغ للمساعدة في دحر القوات التركية في حالة هجوم القوات العربية على المدينة، هذه النقطة كانت مثار خلاف بين لورنس وعبد الله، فكان رأي لورنس أن الجيش البريطاني لا يحتوي على جنود من المسلمين، وأن المبادئ التي تبناها لورنس فيما بعد وهي القيام بحرب العصابات وهي أهم تكتيك حربي استعمله لورنس في معارك الثورة¹.

وفي أثناء حديثهم رن جرس الهاتف وكان الاتصال من الشريف حسين يطلب من عبد الله ملخصا لحديثهم ورد عليه عبد الله بأنه قد بلغ اليأس الحد الأقصى²، وبعد عدة محاولات من ستورز سمح له الشريف بالقيام بزيارة قصيرة على الجمل إلى معسكر الأمير فيصل الذي كان يحاول إبقاء نيران الثورة مشتعلة، فقد بدأت الثورة آنذاك في وضع حرج إذ لم تكن هناك كميات كافية من الذخيرة لتبقي الجيش في جاهزية³.

وبعد هذا ترك لورنس جدة متجها إلى رابغ حيث معسكر الأمير علي ولما سلمه أمر والده الذي يقضي بمساعدة لورنس للوصول الى معسكر الامير فيصل بأسرع ما يمكن، وكان سفره سرا⁴، وكان تعامل زيد وعلي مع لورنس تعاملًا حذرًا وكانا متحفظين مترددين في

¹ حسام علي محسن الدماغة: المرجع السابق، ص 67.

² توماس ادوارد لورنس: ثورة في الصحراء المصدر السابق ص 280.

³ لويل توماس: لورنس في بلاد العرب، المصدر السابق، ص 64-63.

⁴ توماس ادوارد لورنس: ثورة في الصحراء، المصدر السابق ص 35.

السماح له بالذهاب الى معسكر فيصل، ووصل لورنس ومرافقيه في 21 أكتوبر 1916 وذلك بعد مسيرة شاقة الى معسكر فيصل في وادي صفراء¹.

كان مقر قيادة الأمير فيصل وادي صفراء الذي يبعد مئتي ميل شمالي جدة وحوالي ستين ميلا جنوبي المدينة المنورة، وبعد مسيرة يومين وصل لورنس وبعد استراحة قصيرة وصل فيصل إلى الخيمة، وما إن لمح لورنس حتى وجد فيه صورة القائد²...وما كاد نظري يقع عليه حتى أيقنت أن هذا هو الشخص الذي جئت بلاد العرب لأبحث عنه وآمنت أنه هو الزعيم الذي سيسير بالثورة العربية إلى هدفها المنشود...³.

بعد التحية افسح فيصل الطريق أمام لورنس وسمح له بالجلوس والتفت إليه وسأل لورنس " هل تحب مكاننا في وادي صفراء؟" فكان جواب لورنس " إنه حسن لكنه بعيد عن دمشق" وكان لإجابة لورنس وقع سيء في نفوس الحاضرين، فما كان من فيصل الا معالجة الموقف بقوله "الحمد لله فإنه يوجد اترك، أقرب الينا من دمشق⁴ وبعدها تحدث لورنس مع فيصل في نقطتين هما: تجسيد فكرة فيصل بتطّعه إلى القتال نحو الشمال وترك المدينة، والأمل في امداده بالأسلحة والمعدات وجعل ميناء ينبع القاعدة لتموين جيش فيصل، كما كانت رابع القاعدة لتموين جيش علي⁵.

وثناء الحديث سأل أحد الضباط لورنس قائلاً: "تود ان نعرف ما إذا كنت تقوم بهذه بتكليف من القيادة البريطانية ام لا؟ فرد عليه لورنس، كلاً لا أظن أحد قد أرسلني والحقيقة أنني جئت من تلقاء نفسي وأود أن احصل على معلومات دقيقة⁶، وذكر بأن سبب قدومه الرئيسي هو معرفة ما ينقصهم⁷، لكن صبحي العمري يرى عكس ذلك بقوله "... نرى من

¹ حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق، ص70.

² أنتوني ناتنغ وتوماس لويل: المصدر السابق، ص63.

³ توماس ادوارد لورنس: أعمدة الحكمة السبعة، المصدر السابق، ص52.

⁴ توماس ادوارد لورنس: المصدر نفسه ص53.

⁵ صبحي العمري: لورنس الحقيقة والاكذوبة، المصدر السابق، ص105.

⁶ أنتوني ناتنغ وتوماس لويل: المصدر السابق ص65.

⁷ توماس ادوارد لورنس: أعمدة الحكمة السبع، المصدر السابق، ص54.

ظواهر هذه المهمة أنها بسيطة لا تحتاج إلى إرسال شخص من أجلها وكان من الممكن تبليغه بواسطة الملك حسين نفسه، ولكن قواعد المخابرات كانت تستلزم الاتصال الشخصي بفيصل¹.

وبعد هذا طلب لورنس من فيصل ان يرسم له صورة الثورة منذ ولادتها ووصف فيصل الهجوم على المدينة بأنه عملاً بائساً وذلك راجع الى نقص التسليح وردائه بالمقارنة مع القوات التركية²، وبعد ان استمع لورنس، سأل فيصل عن خطته فأجابه أنه مادام لم يسترجع المدينة فإنه سيبقى في الحجاز³ وقضى النقيب لورنس ليلته مع الامير فيصل وفي صباح 23 أكتوبر تفقد لورنس وفيصل بعض وحدات الجيش الذي كان يقوده فيصل، وفي المساء كتب قائمة لكل ما تحتاج إليه الثورة من اسلحة وذخيرة ومؤن وأموال⁴.

وصف لورنس محادثاته مع فيصل قائلاً "...وكانت محادثته مع فيصل بمثابة استجمام له فقد ملأ حضوري الذي لا قيمة له⁵، وفي هذه الحالة تصور لورنس أن حلمه قد تحقق وأنه قد عثر على ضالته المنشودة في شخص فيصل وكانت احلى ساعات العمر بالنسبة إلى لورنس أن حلمه قد تحقق بأقصى سرعة⁶ وهذا الاعجاب لم يكن إعجاباً شخصياً تتحكم به طبيعة وميول الشخص المقابل أي فيصل، بقدر ما كانت تتحكم به المصلحة من وراء هذا الإعجاب، اجتمع لورنس بفيصل مجدداً واعد اياه بأن يبذل جهداً للحصول على الإمدادات من اجل الثورة وأخبره أن بريطانيا ستقيم قاعدة في ميناء ينبع من أجل تزويد جيشه ثم غادر لورنس وادي صفراء متجهاً الى ينبع ومكث فيها اربع أيام ثم استقل الباخرة المتجهة الى جدة⁷.

¹ صبحي العمري: لورنس الحقيقة والاكذوبة، المصدر السابق، ص105.

² توماس ادوارد لورنس: أعمدة الحكمة السبعة، ص43.

³ توماس ادوارد لورنس: المصدر نفسه، ص56.

⁴ علي الجوهرى: المصدر السابق، ص37.

⁵ توماس ادوارد لورنس: أعمدة الحكمة السبعة، المصدر السابق، ص58.

⁶ أنتوني ناتنغ وتوماس لويل: المصدر السابق، ص65.

⁷ حسام علي محسن الدماغه: المرجع السابق، ص 74-75.

انتقل لورنس الى القاهرة في اول نوفمبر من اجل تقديم تقريره الى وينجت الذي علم انه قد غادر الى الخرطوم، وسافر لورنس الى الخرطوم لمقابلته ويتمكن من تقديم تقريره، وتمكن من مقابلته وعرض عليه التقرير بعدما اطلع وينكت على التقرير أخبر لورنس انه لا يوافق على أن يترك الإنجليز مصير الحرب ضد الأتراك في يد قوة الشريف حسين، واقترح إرسال قوات بريطانية وفرنسية مشتركة للقضاء على الأتراك، لكن لورنس لم يوافق على هذه التوجيهات واقترح بأنه يجب مساعدتهم بالمال والسلاح فهذا سيكسب تعاطف وولاء ومناصرة كل القبائل، واقنع لورنس الجنرال وينكت بهذا وانتصرت وجهة نظر لورنس في تحديد استراتيجيات الحرب¹.

وافق وينكت على اقتراح لورنس بشأن ارسال المؤن والمعدات الحربية للثورة وإيفاد بعض الضباط لتدريبهم على كيفية استخدام السلاح، وأخيرا تلقى لورنس تعليمات بالعودة الى الحجاز بعد أن عين ضابط ارتباط بين القوات البريطانية وقوات الامير فيصل، وحاول لورنس ان يحتج على هذا المنصب الذي يحتاج الى رجل عسكري حيث قال لورنس في هذا الصدد²: "...بعد مضي بضعة أيام على مقابلتي للقائد العام للإدارة "آني كلايتون" دعاني الى مكتبه وطلب مني العودة للجزيرة الى جانب فيصل، ولما كان هذا الأمر لا يتوافق وطبيعتي، لذلك اخذت أجادله في عدم لياقتي للوظيفة قائلاً انني أكره المسؤولية وخاصة أن طبيعة المستشار ذات مسؤولية واسعة...³، لكن لورنس في النهاية أراد ألا يضيع الفرصة ومشى معه في ذلك كلايتون وخرج من المكتب وهو لا يصدق بأن حلمه قد تحقق، واوفدته القيادة البريطانية من مصر لكي يمثلها هناك بصفة رسمية وتعيينه لتوجيه حُطى الامير فيصل وقيادة الثورة نحو تحقيق الهدف المنشود ألا وهو احتلال مدينة دمشق⁴، فحالما قرر

¹ علي الجوهري: المصدر السابق، ص 38-40.

² أنتوني ناتنغ وتوماس لويل: المصدر السابق، ص79.

³ توماس ادوارد لورنس: اعمدة الحكمة السبعة، المصدر السابق، ص70.

⁴ أنتوني ناتنغ وتوماس لويل: المصدر السابق، ص78-79.

لورنس مساعدة العرب والانضمام لقواتهم تحول من دارس وعالم للجانب الفلسفي للحرب الى طالب لحقائق الحرب الصارمة¹.

المبحث الثاني: لورنس والعمليات العسكرية.

لما اختلى لورنس بنفسه بعد رجوعه من معسكر فيصل أخذا يفكر في الخطة التي سيتبعها في محاربة الأتراك، فقرر على طردهم من شواطئ البحر الأحمر ثم السير شمالا إلى الوجه ثم العقبة ثم قطع خط الرجعة على الأتراك المقيمين في المدينة وما جاورها من القرى، ورجع الى فيصل ليمنه ويبعث في جيشه أمل الحياة بعد اليأس والفشل، وكان يعمل لورنس كحلقة وصل بين فيصل والقوات البريطانية في مصر².

عاد لورنس الى البلاد العربية وترك إصدار المجلة العربية الاسبوعية وجميع الامور الذي كان يقوم به إلى غيره، وقصد ينبع-وينبع هو ذلك الميناء الصغير الذي يقع على ساحل البحر الأحمر إلى الشمال من ميناء رابغ-التي أمست ينبع القاعدة الخاصة لجيش الأمير فيصل، وكان هناك الضابط جرانلد يقوم بتدريب بعض العرب على الديناميت³ في نطاق المساعدات التي قدمتها القيادة البريطانية للثورة العربية⁴.

وخلال غياب لورنس عن ينبع حدثت تغيرات في الاوضاع⁵، حيث أن الوضع العسكري لقوات الثورة سيء للغاية، إذ منيت قوات الأمير زيد بهزيمة قاسية في منطقة وادي صفراء، واضطرت قوات الأمير فيصل الى التراجع إلى ينبع النخل⁶ بسبب هجوم قام به الأتراك على جيشه في وادي صفراء⁷ وارغمت قوات الأمير علي على التراجع إلى ميناء رابغ

¹ لويل توماس: لورنس في بلاد العرب، المصدر السابق، ص65.

² شاكر خليل نصار: الصدر السابق، ص14.

³ توماس ادوارد لورنس: أعمدة الحكمة السبعة، المصدر السابق، ص 71.

⁴ حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق، ص78.

⁵ توماس ادوارد لورنس: أعمدة الحكمة السبعة، المصدر السابق، ص71

⁶ حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق، ص78.

⁷ صبحي العمري: لورنس الحقيقة والاكذوبة، المصدر السابق، ص108.

كما أن الهجوم العثماني استطاع أن يوقف تحرك قوات الأمير عبد الله في مكة وهكذا استطاع العثمانيون الإفلات من الحصار¹.

اجتمع لورنس بفيصل وأخبره بما وفق إليه من جعل ينبع قاعدة لجيشه، وأن الإمدادات في طريقها إليه، وأخبر لورنس فيصل بأن كل هذه الجهود تعود الى لورنس ونفوذه، وقدم فيصل له اللباس العربي كي لا يجلب الأنظار بملابسه العسكرية، ووضع لورنس نفسه مكان المستشار²، هكذا بقي لورنس وفيصل بضعة أيام بذلا خلالها مجهودات فائقة وتمكنا من إعادة الطمأنينة إلى نفوس جميع الجنود والمناضلين من رجال القبائل وتدريبهم على استعمال الأسلحة وافتتاح مراكز جديدة لتدريب رجال القبائل على كيفية استعمال الأسلحة، ومن جهة أخرى كان الأتراك يستعدون لمتابعة هجومهم على المنطقة التي انسحب إليها العرب، سعى منهم الإلقاء بهم وبقواتهم في البحر، وقد كان لورنس وفيصل يتوقعان ذلك، حيث أطلقت صافرات الإنذار، وذلك بعدما وردت أنباء من محطات الاستماع تقول أن قوات العدو اصبحت قريبة من ينبع فصدرت الأوامر للجنود بالتوجه إلى المراكز الدفاعية، وتوجه إلى هناك بكل هدوء، خلافا لما كانوا يفعلون في الماضي، وقد ساد المعسكر الصمت، وكان هذا الجو الصامت قد أدخل الخوف إلى نفوس الأتراك لأنهم لم يعهدوه³، وكانت المدرعات البريطانية الموجودة في البحر تسلط أضواء بطارياتها على المنطقة، حيث شعر الأتراك بالعرب واعتقدوا بأن عدد القوات العربية يمكن أن تكون أكثر منهم، وبهذا قرر قائدهم الإنسحاب تحت جناح الظلام قبل أن يلحق بهم العرب ويقضوا عليهم، ويعتبر نكوص القوات التركية عن مهاجمة ينبع لحظة عار لقوادها ونقطة تحول في مسار الثورة العربية⁴. يجمع الخبراء العسكريين أن الأتراك لو دخلوا ينبع لكانوا قد قضاوا على الثورة العربية،

¹ حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق، ص78.

² صبحي العمري: لورنس الحقيقة والاكذوبة، المرجع السابق، ص108.

³ انتوني ناتنغ وتوماس لويل: المصدر السابق، ص83-84.

⁴ توماس ادوارد لورنس: اسرار لورنس العرب، ص32.

لكن الأتراك نكسوا عن دخولها وارتدوا بقواتهم عنها مما أتاح لكل من فيصل ولورنس أن يعيدوا تنظيم وتسليح ورفع معنويات الجنود¹.

-احتلال "الوجه" 25 جانفي 1917

صمم فيصل بعد أن نظم جيشه نوع ما على احتلال الوجه² وذلك بعد أن ضمن مزيدا من ولاء القبائل العربية³، بعد هذا ترك الأمير فيصل أخاه عبد الله مع بعض القوات في ينبع وخرج مع لورنس بمعظم القوات وتحرك شمالا بمحاذاة شاطئ البحر لتنفيذ خطة بسيطة وضعها الكولونيل البريطاني "ويلسون" لاحتلال الوجه التي تقع شمال ميناء ينبع، بحيث تهاجمها قوات فيصل من البر وتهاجمها قطع بحرية من الأسطول البريطاني من البحر⁴.

اتفقتا القوات البرية والبحرية على اللقاء في مكان يدعى "حبان" قرب "الوجه" وهناك تلقي المدرعات البريطانية قذائفها من جهة البحر والجيش يهاجم المدينة من جهة البر فيتم النصر لكن بسبب صعوبة السفر في الصحراء تأخر وصول الجيش البري الى المكان مدة يومين و خاف لورنس أن تفشل الخطة، ولما اقترب لورنس و فيصل بجيشهما سمعا أصوات المدافع⁵ حيث وقفت السفن الحربية البريطانية في 23 جانفي إتجاه ميناء وجه وعلى ظهرها أربعمائة جندي عربي ومائتي جندي بريطاني من جنود البحرية البريطانية، ولم يكن هناك أثر لقوات فيصل ولورنس وأخذ القائد الإنجليزي يتدبر الموقف، ثم قرر ان يهاجم المدينة

¹ علي الجوهري: المرجع السابق، ص42.

² تقع الوجه على الزاوية الجنوبية الغربية لنجد وهي سهل مرجاني صغير مرتفع ومحاط بالبحر من الغرب ومن الجنوب بوادي جاف ومن الشرق بسهل داخلي للمزيد (ينظر: لورنس في بلاد العرب، المصدر السابق، ص71).

³ توماس ادوارد لورنس: أعمدة الحكمة السبعة، المصدر السابق، ص73.

⁴ علي الجوهري: المرجع السابق، ص43.

⁵ شاكر خليل نصار: المصدر السابق، ص16.

منفرداً، حيث لم يكن داخلها سوى 500 تركي فاستولى عليها في ساعات، ثم ظهرت طلائع فيصل ولورنس على أبواب الميناء فدخلوها فرحين مهلهلين¹.

ومن الواضح ان دور لورنس في هذه المعركة لم يكن دوراً رئيسياً، حيث أنه لم يشارك في الاجتماعات التي كانت تعقد لمناقشة خطة الهجوم، بل اقتصر دوره على تنسيق التعاون بين القوات العربية والبريطانية، حيث ان لورنس شعر بخيبة أمل لأن الذي احتل منطقة وجه هو الملازم فيكري -المنافس الشديد للورنس- وذلك جراء التغيير الذي حصل في اول مخططاته علماً أن قوات فيصل وصلت الى المدينة متأخرة²، حيث كانت الغاية الرئيسية من احتلال وجه هي الحصول على قاعدة تموين جديدة على الساحل الشمالي، من اجل ان يتمكن العرب من مهاجمة خط السكة في الداخل³.

بعد سقوط الوجه سافر لورنس الى القاهرة من اجل الاعداد للهجوم على العقبة⁴ ومن اجل تقديم تقرير مفصل لقيادته في المكتب العربي عن الانتصارات التي حققها الجيش الشمالي وطلب المزيد من المساعدات، ولما وصل الى القاهرة تفاجئ بوجود الجنرال بريمون أحد منافسي لورنس الذي وقع انتصار القوات العربية في وجهه فوق الامر كالصاعقة على رأسه، لأن سير الحملة نحو الشمال ليس لصالح فرنسا بما أنه يمس مصالحها في دمشق، وكانت خطة بريمون هي احتلال العقبة بقوة مشتركة بين فرنسا وبريطانيا وطلب مساعدة لورنس في ذلك، لكن لورنس رفض ذلك⁵.

عاد لورنس الى "وجه" لكي يخبر فيصل بنوايا بريمون وخطته ويحذره من خطورة الوضع⁶، بعدها التحق لورنس بجيش عبد الله المعسكر في وادي العيص وقام مع مجموعة

¹ توماس ادوارد لورنس: أسرار لورنس العرب، المصدر السابق، ص35.

² حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق، ص83.

³ سليمان موسى: المصدر السابق، ص298.

⁴ تعريف العقبة: هي ميناء أردني تطل على الخليج المسمى باسمها وهي المنفذ البحري الوحيد للمملكة الأردنية. والعقبة تمثل نصف قوس يبلغ قطره نحو ثلاثة أميال... للمزيد (ينظر: أحمد عطية الله، المرجع السابق، ص805).

⁵ توماس ادوارد لورنس: أسرار لورنس العرب، المصدر السابق، ص35.

⁶ حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق، ص85.

من رجال عبد الله بضرب بعض المحطات، ونسف خطوط السكة وإحدى القاطرات مع قتل وجرح العديد من الأتراك¹، ثم قسم لورنس القوات التي كانت تحت قيادته الى وحدات، وخرج بوحدته في بداية شهر ماي لمهاجمة خطوط السكك الحديدية في الشمال الشرقي من وجه وكان معه الشريف ناصر² ونسيب البكري³، وزرعوا الألغام⁴ ونسفوا القاطرات ودمروا الجسور وقطعوا اسلاك الهاتف، وبعد انتهاء مهمته رجع لورنس الى معسكر فيصل، حيث شعر بخمول في معسكر عبد الله وعدم ابداء الامير أي نشاط ضد الحاميات التركية⁵.

ولقد نجح فيصل ولورنس في ضم العديد من القبائل من بينها قبيلة الحويطات بزعامه عودة أبو تايه⁶، الذي كان انضمامه إلى صفوف فيصل بمثابة صفقة رابحة وانتصار عظيم، لأن هذه القبيلة كانت تمثل رقعة جغرافية شاسعة كما نجح لورنس في ازالة الخلافات الدموية وإقناع زعماء القبائل من أجل الاتحاد معاً لمحاربة العدو⁷.

الاستلاء على العقبة: 6 جويلية 1917

كانت القوات العربية تتألف من ثلاثة جيوش: الجيش الجنوبي بقيادة الأمير علي ومركزه رابغ، والجيش الشرقي بقيادة عبد الله ومركزه وادي عيص، والجيش الشمالي بقيادة فيصل

¹ عبد اللطيف بن محمد الحميد: المرجع السابق، ص 410.

² الشريف ناصر: لا ينتمي إلى اشراف مكة، عميد اشراف المدينة وزعيمها اغنى اشراف الحجاز، ولما دعاه الواجب ترك كل ما يملك بيد الأتراك ملبياً دعوة الشريف حسين وخرج من المدينة بعياله حيث رافق فيصل في جميع حروبه... للمزيد (ينظر: صبحي العمري: لورنس الحقيقة والأكذوبة، المصدر السابق، ص 38).

³ نسيب البكري: (1888-1966) ولد في بيروت أنظم إلى الجمعية العربية الفتاة وعمل مستشار للأمير فيصل في سوريا 1920 وشارك في الثورة السورية... للمزيد (ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، م 8، ط 15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ماي 2002، ص 18-19).

⁴ توماس ادوارد لورنس: اسرار لورنس العرب، المصدر السابق، ص 36.

⁵ حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق، ص 90.

⁶ عودة أبو تايه: عودة ابن حرب الملقب بأبي تايه الحويطي شجاع من شيوخ البلدية له أثر وذكريات في ثورة العرب... للمزيد (ينظر: خير الدين الزركلي، م 5، المرجع السابق، ص 93).

⁷ انتوني ناتنغ وتوماس لويل: المصدر السابق، ص 114-117.

ومركزه الوجه¹، حيث كانت قوات علي وزيد وعبد الله تحاصر المدينة المنورة، وكان فيصل منهمكا في اعداد العرب للتقدم شمالا².

ان وصول عودة أبو تايه إلى الوجه، وتشجيعه لفيصل على الزحف إلى الشمال نقل مسألة الاستلاء على العقبة من مرحلة الرغبة والتفكير إلى مرحلة التقدم والتخطيط والتنظيم، وتوالت الاجتماعات مرتين أو ثلاث مرات في اليوم وكانت هذه الاجتماعات سرية لا تتجاوز الستة أشخاص³، وبدأت هذه الاجتماعات في 5 افريل بين شيوخ القبائل وفيصل⁴، اما بخصوص حضور لورنس من عدمه في هذه الاجتماعات ففيه اختلاف بين المؤرخين، هناك من يقول أن لورنس هو الذي وضع الخطة وهناك من يرى العكس من ذلك ويقول بأن الخطة وضعها كل من فيصل وعودة أبو تايه، لكن يبدو ان الرأي الثاني هو الصواب لان لورنس في فترة الاجتماعات كان غائب عن معسكر فيصل بعمله في مفرزة التخريب التابعة لقوات الأمير عبد الله، وبعد رجوعه من المفرزة وجد بأن الاستعدادات اللازمة لبدأ المرحلة الجديدة وهي الاستلاء على العقبة قد تمت.

يقول صبحي العمري "اما لورنس فقد نفى حضوره الشريف ناصر في أي اجتماع من هذه الاجتماعات، اما نسيب البكري فقد أكد ذلك وزاد عليه انهم إذا ما كانوا في، أحد مجالسهم وحضر لورنس يستأذن فيصل ويقول لهم غيروا الحديث..."⁵.

لكن يبدو أن خطة تحرير العقبة كانت في ذهن لورنس منذ البداية. وهو الهدف الذي سعى من أجل تحقيقه، لكن خطط له في غيابه⁶، قرر الأمير فيصل بعد رجوع لورنس من معسكر الأمير عبد الله ورجوع عودة أبو تايه من قبيلته بعد أن حشد أتباعه واجتاح المواقع

¹ سليمان موسى: المصدر السابق، ص296.

² جورج انطونيوس: المصدر السابق، ص317.

³ صبحي العمري: لورنس الحقيقة والأكذوبة، المصدر السابق، ص119.

⁴ سليمان موسى: المصدر السابق، ص301.

⁵ صبحي العمري: المصدر نفسه ص120.

⁶ حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق ص94.

التركية، قرر فيصل أن يبعث بعثة إلى سوريا تدعو إلى الثورة وتضع اسس العمل المشترك في المستقبل فاختر الشريف ناصر أحد أبناء عُمومته ليقود البعثة ويكون ممثلاً شخصياً له، وعهد إلى نسيب البكري ليكون ضابطها السياسي¹، وهو المعروف والخبير بجبل الدروز والصديق لبعض زعمائه الموالين ورسول فيصل إليهم، وعودة ابو تايه عقيد الحملة والمقاتل الخبير بالمنطقة وعشائرها، واستأذن لورنس في مرافقة البعثة والذهاب إلى زعماء دمشق²، على الرغم من انها مهمة سياسية لان من المفروض أن مهمته حربية وهي تدريب العرب³.

وفي 9 ماي غادرت البعثة ميناء الوجه وتكونت هذه البعثة من لورنس والشيخ عودة ابو تايه وابن عمه محمد الدهيلان والشريف ناصر والشيخ نسيب البكري السوري و35 رجلاً من رجال قبيلة العجلي وحملوا معهم المؤن والبنادق ومبلغ 20 ألف ليرة ذهبية تسلمها لورنس من الأمير فيصل، أما بخصوص فيصل فقد بقي في ميناء وجه بانتظار وصول المراسلات من القيادة البريطانية في القاهرة⁴.

كان بين سوريا وشمال الحجاز يمتد خط حديدي يمتد من دمشق وصولاً الى المدينة وأهم محطة على ذلك الخط شمالي المدينة هي معان، ولكي يوهم لورنس الاتراك أنه يقصد مهاجمة معان لا العقبة، اتجه نحو الخط الحديدي بالقرب من معان وهناك وضع تحت الخط الحديدي كمية من الديناميت فانفجرت مقتلعة الصخور⁵، واستمرت الحملة حتى وصلت وادي السرحان وعانت الامريين في عبور صحراء وادي السرحان⁶، وبعد النجاة من هجمات بعض البدو ومن العواصف الرملية، اتصل ناصر وعودة ابو تايه بقبائل تلك الانحاء وقاما بتجنيد

¹ جورج انطونيوس: المصدر السابق، ص321.

² صبحي العمري: لورنس الحقيقة والأكذوبة، المصدر السابق، ص120.

³ محمود صالح منسى: المرجع السابق ص364.

⁴ انتوني ناتنغ وتوماس لويل: المصدر السابق، ص 136-137.

⁵ شاكر خليل نصار: المرجع السابق، ص 24-25.

⁶ حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق، ص95.

أكثر من 500 متطوع أكثرهم من قبائل الحويطات والرولة واغارت مجموعة من هذه القوة على خط السكة شمالي الزرقاء وفجرت لغماً¹.

وفي 27 ماي 1917 قسمت قوة الحملة إلى عدة أقسام، لكل قسم مهمة خاصة يؤديها، حيث ذهب عودة ابو تايه محملاً بأموال كثيرة محاولاً إقناع نوري الشعلان وتم استدعاء حسيب باشا الأطرش من قبل نسيب البكري وتباحثا في إمكانية القيام بحركات ثورية في جبل الدروز وانفصل نسيب البكري من الحملة للقيام بمهمة وهي الاتصال بالزعماء السوريين المؤيدين لفكرة الثورة².

اما لورنس فقد استطاع أن يصل إلى ضواحي دمشق، واختبأ في قابون في ممتلكات آل البكري وأرسل واحداً من آل البكري واحد أعضاء جمعية العهد وأسرع الركابي علي باشا³ متخفياً في 13 جوان لمقابلة لورنس في القابون وسلمه لورنس رسالة علم منها أن فيصل ينوي التقدم إلى الشام على مراحل وأن المرحلة الأولى هي العقبة وأن فيصل يريد من زعماء دمشق تشجيع القوات العربية العاملة في الجيش التركي بترك الجيش التركي والانضمام إلى قواته في العقبة⁴، وبعد هذا رجع لورنس إلى معسكر الشريف ناصر عند منطقة كاف وفي طريق عودته التقى ببضعة شيوخ من بينهم الزعيم الدرزي حسين الأطرش ونوري الشعلان شيخ مشايخ عشائر الرولة، فأدى إليهم الرسالة نفسها وتحسس مدى استعدادهم، ثم قام لورنس وناصر بسلسلة من الزيارات لشيوخ القبائل استغرقت 10 أيام، وأخيراً بدأ الزحف نحو العقبة، فقد جمع عودة ابو تايه 500 من قبيلته، وفي 30 من جوان اتجهت هذه القوة نحو الجنوب مارة "بالجرف" (بئر بين عمان ومعان شرقي سكة الحديد)⁵، وعبروا خط سكة الحديد

¹ سليمان موسى: المصدر السابق ص ص 101-102.

² حسام علي محسن الدماغه: المرجع السابق، ص 95.

³ علي باشا الركابي (1866-1942) ولد في دمشق وتخرج من المدرسة الحربية في اسطنبول شغل منصب أول رئيس وزراء في الحكومة العربية في دمشق وبعد احتلال سوريا من قبل الفرنسيين غادر إلى مصر... للمزيد (ينظر: حسام علي الدماغه: نقلا عن مذكرات رستم حيدر، ص 188).

⁴ محمود صالح منسى: المرجع السابق، ص 364-365.

⁵ جورج انطونيوس: المصدر السابق، ص 322.

إلى الجنوب من معان حيث اصطدموا بكتيبة تركية في "أبي اللسن"، ورغم مدفعية الترك إلا أن هؤلاء لم يستطيعوا الصمود أمام هجمات العرب فولوا هاربين¹، وانتهت المعركة بمجزرة ومع أن العديد من الأتراك فرو في الظلام، إلا أن العرب قتلوا واسرو الكثير، وقد تم إحصاء أكثر من 300 قتيل، وتعتبر الهزيمة الساحقة بالكتيبة التركية في "أبي اللسن" المرحلة الأولى للاستلاء على العقبة².

أما لورنس فلم يكن له دور في هذه المعركة المهمة لأن جملة أصيب بإطلاق ناري فسقط من جراء ذلك مغمياً عليه، ولم يستفق إلا بعد انتهاء المعركة ومن ثم واصلت القوات العربية تقدمها فاحتلت موقعي الكويرة وتم أسر 120 جندي فلم يكن أمام القوات التركية إلا التحصن في موقع الخضراء الموقع المحصن الذي يحيط بالعقبة³.

ولما اقتربوا من العقبة علموا بأن حاميتها ضعيفة لأنها كانت مؤلفة من فوج تركي ضعيف فباغتوها واحتلوها ونزلت القوات العربية العقبة، ولما وصل الخبر إلى القائد التركي في معان أرسل لواء من ثلاثة أفواج لاسترداد العقبة فكمنت القوات العربية في أطراف مضيق النقب بالقرب من "أبي اللسن" وعند مرور القوات التركية متوجهة نحو العقبة هاجمتها عشيرة التوايهة وبادتها، وأسرت قائدها وما يزيد عن ألف وستمئة أسير جرى سوقهم إلى العقبة وقتل أكثر من 4300⁴.

كان الأتراك ينتظرون أن يتم الهجوم على العقبة من البحر لأن الأسطول البريطاني كان يحاصرها منذ نهاية 1915 وقد سبق أن أنزل الفرنسيين في فيفري 1916، ثم مدمرة بريطانية في أفريل 1916، فدمرو منشآتها واخذو معهم بعض الأسرى الأتراك، وقد أخلى الأتراك الميناء مرتين ولكن كل منهما (الفرنسيين والبريطانيين) كانوا ينسحبون منه إلى سفنهم وكان الأتراك ينشرون قواتهم في المناطق الصحراوية الواقعة حول العقبة، فعند هجوم لورنس

¹ محمود صالح منسى: المرجع السابق، ص365.

² لويل توماس، لورنس في بلاد العرب، ص 78-82.

³ حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق، ص97.

⁴ مذكرات نوري السعيد: الدار العربية للموسوعات، ط2، بيروت، لبنان، 1987، ص53.

والعرب كان يوجد 300 جندي تركي¹، حيث وجد لورنس في العقبة فرقة كاملة من الاتراك ومعها مدفعيتها ولم يكن الاتراك يعسكرون داخل المدينة خوفاً من سفن الأسطول البريطاني في البحر الأحمر بل كانوا يتخذون مواقعهم العسكرية جهة الشرق، ولذلك كانت قوات لورنس والشيخ عودة ابو تايه تمثل المجهود الرئيسي في الهجوم على الأتراك².

لقد كان لسقوط العقبة أهمية كبيرة ونقطة تحول إذ أنه قبل سقوطها كانت الأعمال الحربية والثورة مقصورة على الحجاز وكانت قوامها العناصر التي قدمتها القبائل، اما الآن فقد اتسع نطاق الثورة وأصبح سقوط العقبة مقدمة لنقل مسرح القتال إلى الشام مركز تجمع القوات التركية التي يساندها الألمان، وأصبحت العقبة الجناح الأيمن للحملة المصرية التي سوف تتقدم تحت قيادة الجنرال اللنبي³.

بعد الاستلاء على العقبة بدأ التفكير في الوسائل التي ستمكنهم من الاحتفاظ بالعقبة، وفي الأخير قرروا ان يعود عودة أبو تايه إلى "قوية" وهنا يكون في امان ويقام في "دلاغة" مركزاً آخر يتم الارتباط بينه وبين عودة ابو تايه ويرسل عودة ابو تايه رجاله إلى "بترا" وهكذا يشكل عرب حويطات نصف دائرة من أربع مراكز عند سفوح عمان ومرتفعاتها ثققل كل الطرقات المؤدية إلى العقبة⁴، واتفقا كذلك على أن يتولى ناصر مع من يتبقى من القوات في المدينة لحراستها والدفاع عنها ومراقبة الاسرى الذين بدأوا يثورون لما يعانون من جوع⁵.

بعد أن تم تأمين العقبة من الهجمات العثمانية، ارسل ناصر ينيئ فيصل بالنصر الذي أحرزه، بينما قطع لورنس مع ثمانية من البدو صحراء سيناء حتى بلغو ميناء السويس وطلب لورنس تزويد حامية العقبة العربية بالمؤن والنقود في الحال ثم اجتمع بكلايتون⁶ ونجح لورنس في مقابلة الجنرال اللنبي القائد العام للقوات البريطانية في القاهرة والشرق الاوسط، واستطاع

¹ توماس ادوارد لورنس: اسرار لورنس العرب، المصدر السابق، ص37.

² علي الجوهرى: المرجع السابق، ص 54-55.

³ محمود صالح منسى: المرجع السابق، ص 365-366.

⁴ توماس ادوارد لورنس: أعمدة الحكمة السبعة، المصدر السابق، ص231.

⁵ انتوني ناتنغ وتوماس لويل: المصدر السابق ص151

⁶ سليمان موسى: المصدر السابق، ص 102-103.

لورنس بحيله أن يقنع النبي بمخططاته، بأنه لو اعطاه المال الكافي والسلاح لاستطاع أن يحشد القبائل العربية الشمالية ويهدد بها خطوط المواصلات التركية وبذلك تسهل مهمة الجيش الذي يقوده النبي في دخول سوريا¹.

كان الجنرال النبي معجب بمجهود لورنس ومهارته في قيادة وتوجيه قوات ثورة الشريف حسين، وكان يعتبر أن نجاح لورنس في مهمته مع هذه القوات في شبه الجزيرة العربية أهم مفاتيح النجاح في هجومه المزمع على فلسطين والشام، وكان استقبال النبي للورنس استقبال الأبطال، فلقد نجح لورنس وهو لا يكاد يكون ضابطاً محترفاً فيما فشل الأسطول الإنجليزي والفرنسي في ذلك²، وكان لورنس بطلاً في أعين القادة الإنجليز وذلك بعد التقرير الذي قدمه لهم، وفهم منه المسؤولين الإنجليز في مصر أنه هو الذي خطط لهذا الانتصار وهو الذي قاد العرب ودفعهم إلى تحقيق هذا الإنجاز الكبير³، ورفي لورنس إلى رتبة "ميجور" ورشح لنيل وسام الحمام، ووسام صليب الفرسان⁴.

ولقد علق لورنس على هذا اللقاء بقوله: " كانت مقابلة مضحكة... فهو ضخم الجثة وواثق من نفسه" وقبل مغادرة لورنس الغرفة وعده النبي بأنه سيفعل من أجله كل ما يستطيع⁵ وهكذا خرج لورنس محملاً بالأموال حيث أمر بتخصيص 200,000 جنيه يقوم بتوزيعها من أجل إنجاز مهمته في تعبئة القبائل الشمالية⁶.

عاد لورنس إلى العقبة مزوداً بالأموال الطائلة مئات الألوف من الجنيهات الذهبية، ومزوداً بالأسلحة والعتاد والذخيرة والمؤن اللازمة لجيش يحارب في الصحراء ومزود بتعليمات وتوجيهات القتال بعد الاتفاق عليها مع القائد الأعلى للجيش البريطانية النبي وكان لورنس

¹ حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق، ص100.

² علي الجوهري: المرجع السابق، ص56.

³ سليمان موسى: المصدر السابق، ص303.

⁴ توماس إدوارد لورنس: أعمدة الحكمة السبعة، ص338.

⁵ انتوني ناتنغ وتوماس لويل: المصدر السابق، ص156.

⁶ حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق، ص100.

أكثر نشاطا وحيوية¹، وأصبح يتحمل مسؤولية توجيه العمليات العسكرية لدى القوات العربية بإيعاز من القيادة البريطانية واتخذ عدة اجراءات كان من شأنها المحافظة على مركز العرب في هذا الميناء الحيوي والمحافظة عليه من خطر الهجمات العثمانية، فنقل بعض العجلات المدرعة من ميناء وجه إلى ميناء العقبة واتفق مع اميرال البحر أن ترسو احدى السفن في ميناء العقبة لحماية من الهجمات باتجاه البحر².

وصلت إلى لورنس تقارير المخابرات البريطانية أن الشيخ عودة ابو تايه يتصل بالأتراك للانضمام برجال قبيلته إليهم ضد جيش الثورة العربية وكانت قوات الشيخ عودة ابو تايه هي التي تحافظ على بقاء العقبة في ايدي جيش الثورة لأن العقبة قريبة من قبيلته وقيادته في وادي السرحان³، وارسلوا عدة رسل إلى عودة ابو تايه من اجل اغرائه بالمال والانضمام إليهم، ولكن عودة ابو تايه رفض أن ينقض عهده مع الشريف حسين⁴، وقابل لورنس عودة ابو تايه وصارحه عودة ابو تايه بالمعلومات التي وصلت إليه ولم ينكر اتصال الأتراك به، ولكن وصفهم بالسذاجة والبلاهة وارتاح لورنس لسماع هذا الخبر وأعطاه الف جنيه وأخبره أن النبي ارسلها إليه شخصياً⁵.

رأى كل من لورنس والنبي ان ينتقل فيصل بكامل جيشه إلى العقبة لتكون مركزه ويكون الجناح الأيمن لجيش النبي ويقدمون إلى فلسطين رويدا رويدا، ويعين قائد جيش بالقطر المصري تحت قيادة النبي⁶، وقرر المسؤولون البريطانيون الاتصال بالملك حسين للحصول على موافقته من أجل نقل جيش فيصل إلى العقبة وإخراج الجيش من نطاق عمليات الحجاز التي يشرف عليها الملك إلى نطاق ميدان النبي، واسندت هذه المهمة إلى لورنس حيث حمل هذا الأخير برسالة من "ريجيناو وينكت" إلى الملك حسين واخذ رسالة إلى

¹ علي الجوهرى: المرجع السابق، ص59.

² حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق ص101.

³ علي الجوهرى: المرجع السابق، ص60.

⁴ سليمان موسى: المصدر السابق، ص304.

⁵ علي الجوهرى: المرجع السابق، ص60.

⁶ توماس ادوارد لورنس: ثورة في الصحراء، المصدر السابق، ص108.

فيصل يوصي فيها بالانتقال إلى العقبة واجرى لورنس مع الحسين مباحثات سياسية واخذت قطاعات الجيش الشمالي تنتقل برا وبحرا إلى العقبة ابتداء من اوائل أوت بقيادة جعفر العسكري¹، ووصل فيصل إلى العقبة وانتشرت القوات العربية في التلال الواقعة بين معان والعقبة وأرسلت مغازل إلى وادي موسى(البتراء) وإلى التلال الشرقية².

اهتم فيصل في الشهور الأولى التي تلت سقوط العقبة بزيادة كفاءة قواته وتوسيع نطاق ارتباطه بالقبائل ولم يكد عام 1917 يقترب من نهايته حتى نجح فيصل في التوفيق بين القبائل في منطقة معان التي كانت اكبر مركز لتجمع الأتراك وأصبحت هدف فيصل الثاني، وبينما كان فيصل منشغلا باستعداداته العسكرية والسياسية خرج الشريف ناصر وعودة ابو تايه ولورنس في حملات متعددة للإغارة على الخط الحديدي وتدمير بعض اجزائه ونسف الجسور³، وذلك في شهر سبتمبر وقتلوا البدو واسرو وجرح من الأتراك حوالي 170 رجلاً ونسف لورنس قاطرة في 6 اكتوبر جنوبي معان⁴.

اتفاقية سايكس-بيكو وموقف لورنس منها، 16 ماي 1916.

لم يكد ينتهي السير هنري مكماهون من إنجاز صفقته مع الشريف حسين حول مصير البلاد العربية، حتى ابتدأت وزارة الخارجية البريطانية مباحثاتها في لندن مع الحكومة الفرنسية بشأن اقتسام البلاد العربية⁵ وعُرفت هذه المباحثات باتفاقية سايكس-بيكو من خلال ممثلها جورج بيكو⁶ من فرنسا ومارك سايكس⁷، ممثلا عن بريطانيا وقد جاءت بنود هذه

¹ جعفر العسكري:(1884-1936) عراقي تخرج من المدرسة الحربية في اسطنبول وعندما بلغته انباء الثورة تطوع في حزيران 1917 للخدمة فيها وعينه فيصل قائدا لقواته...للمزيد (ينظر: سليمان موسى: المرجع السابق، ص304).

² سليمان موسى: المرجع السابق، ص 103-104.

³ محمود صالح منسى: المرجع السابق، ص367.

⁴ سليمان موسى: المصدر السابق، ص305.

⁵ جورج انطونيوس: المصدر السابق، ص348.

⁶ فرنسوا ماري دينيس جورج بيكو(1870-1951) كان سياسيا ودبلوماسيا وقع اتفاقية سايكس بيكو عن الفرنسيين بعد الحرب العالمية الأولى لاقتسام مناطق النفوذ مع بريطانيا...للمزيد (ينظر: مذكرات جمال باشا، المصدر السابق، ص373)

⁷ السير مارك سايكس(1879_1919) عسكري إنجليزي ودبلوماسي اختص بشؤون بلاد الشام ابان الحرب العالمية الأولى مثل الطرف الإنجليزي في التوقيع على اتفاقية تقسيم ممتلكات الرجل المريض أمام جورج بيكو...للمزيد (ينظر: مذكرات جمال باشا، المصدر السابق، ص374).

الاتفاقية ووافقت عليها روسيا¹. ومما نصت عليه الاتفاقية والتي قسمت بمقتضاها الأقطار العربية في الهلال الخصيب بين بريطانيا وفرنسا فكان نصيب فرنسا منطقة رمز لها باللون الأزرق شملت الشريط الساحلي لسوريا بما في ذلك لبنان، حيث خولت فرنسا سلطة انشاء إدارة مباشرة أو غير مباشرة ومنحت منطقة نفوذ داخل سوريا(حرف أ) شملت دمشق وحمص وحماة وحلب، أما بريطانيا فكان نصيبها منطقة ما بين النهرين في العراق وحيفا وعكا على البحر المتوسط وهو ما رمز إليه باللون الاحمر، على بريطانيا أن تقيم فيها إدارة مباشرة أو غير مباشرة، بالإضافة إلى منطقة نفوذ(حرف ب) داخل العراق، ومما نصت عليه الاتفاقية تأسيس دولة عربية مستقلة أو حلف دول عربية تخضع لرئيس عربي في منطقتي(أ، ب) وانشاء دولة في المنطقة ذات اللون الأسود يعين شكلها بعد استشارة روسيا وبقية الحلفاء وشريف مكة².

وفي خلال فترة الحرب هذه ظهرت فضائح اتفاقية سايكس بيكو والتي صرحت بها روسيا عام 1917 بعد قيام الثورة البلشفية، حيث نشرت بنود هذه الاتفاقية للعالم أجمع وظهرت انبائها على الجيش العربي وعن طريق جمال باشا الذي أرسل رسالتين إلى الأمير فيصل وعبد الله والشريف حسين وكذلك إلى القائد العسكري في جيش فيصل جعفر العسكري وبعد الإطلاع عليها أنكروا ذلك ورفضوا أن يغيروا موقفهم³،

اما جعفر العسكري، فحاول التمرد على قيادته بعد أن نشرت أنباء الاتفاقية في شهر نوفمبر 1917 وكذلك رفض بعض الضباط الاستمرار في الحرب إلى جانب بريطانيا لأنهم احسو بأنهم يحاربون ليستبدلوا الأتراك بالإنجليز وخرجوا عن أوامر فيصل، لكن فيصل والشريف حسين استمروا في الإعداد لدخول دمشق⁴، وذلك بعدما حاول لورنس أن يؤكد لفيصل بأنه لديه نفوذ لدى النبي وعلى المندوب السامي البريطاني وأنه يستطيع أن يجعل

¹ عماد عبد العزيز يوسف: المرجع السابق، ص 125-126.

² محمد الخير عبد القادر: المرجع السابق، ص120.

³ عماد عبد العزيز يوسف: المرجع السابق، ص125.

⁴ محمد فاروق الخالدي: المرجع السابق، ص211.

بريطانيا تقي بوعودها، وهدد فيصل بأنه سينظم بكل قواته إلى جانب الأتراك ويحارب معهم الإنجليز ولكنه سرعان ما اكتشف استحالة تنفيذ هذا التهديد وتراجع عنه إذ كان كل ما بيد جيشه قد جاءه من الإنجليز واقتنع فيصل بما قطعه لورنس على نفسه من وعود لإصلاح ما أفسده الساسة الذين لا يقدرّون توضيحات الشعوب بدماء أبناءها ووعد لورنس الأمير فيصل أن الأمور بعد الحرب ستكون في نصابها، وماذا فعلت فرنسا في الحرب ضد الأتراك لكي تأخذ سوريا ولبنان؟ ونصح لورنس فيصل أن يصبر وأن يستمر في الحرب مع قواته إلى جانب الإنجليز حتى تنتهي الحرب وأن يسرع بقواته لاحتلال دمشق قبل أن تصل إليها قوات الجنرال اللنبي نفسه، وعندما تتولى قوات فيصل على دمشق سيكون لفيصل دون جدل الحق في اعتلاء عرش سوريا¹.

يقول أنتوني ناتنغ " كيف أمكن لرجل مثل لورنس متورط في الحركة العربية ومعروف من الشعوب العربية أن يمضي قدماً بقلب خلي رغم اطلاعه على الحقائق وتأكده من أن الحلفاء لن يفوا بعهودهم، دون أن يسرح رجاله ودون أن يجنبهم المخاطرة بأرواحهم لمثل هذه المخاطرة..."

ويقول لورنس في هذا الصدد: " لو لم أكن مجنوناً لاستطعت أن اتبين أنه إذا ربحتنا الحرب فلن تكون الوعود التي بذلناها للعرب إلا حبراً على ورق ولو أنني كنت مستشاراً شريفاً لسرحت رجالي، ولما تركتهم يعرضون حياتهم للخطر من أجل هذه المغامرة، ولكن الإيحاء العربي كان أداتنا الوحيدة لكسب الحرب، ولذا أكدت لهم بأن إنجلترا تحافظ على كلمتها قولاً وفعلاً...لكن وبطبيعة الحال كنت على الدوام متألماً وخجولاً من هذا التأكيد"².

ويقول لورنس في فصل محذوف من كتاب أعمدة الحكمة السبعة حسب ما أشار إليه صبحي العمري في كتابه لورنس الحقيقة والأكذوبة "لا مجال لأي تهرب أو تملص لقد فرض عليّ أن أعود من جديد إلى لبس قناع الخداع في الشرق ورغم الاحتقار الذي أواجه به

¹ علي الجوهري: المرجع السابق، ص 69.

² أنتوني ناتنغ وتوماس لويل: المصدر السابق، ص 157.

أنصاف الحلول سارعت إلى القناع لألعب الدور المناط بي... مع يقيني التام بأن الوعود التي أطلقناها للعرب لن تكون لها أية قيمة عملية فيما بعد إلا بمقدار ما سيظهر العرب أنفسهم من قوة...¹.

يبدو أن اتفاقية سايكس بيكو أظهرت للعرب خيانة الإنجليز للعرب وأثبتت المقولة "السياسة لادين لها" وبالفعل ظهرت في أبرز صورها أنها الحرب وكل شيء يجوز من أجل كسبها².

ووصف أنتوني ناتغ اتفاقية سايكس بيكو بأنها كانت وثيقة مخجلة، لأن بريطانيا ما كادت تنتهي محادثاتها مع الشريف حسين حتى شرعت في محادثات سرية مع فرنسا تستهدف تحقيق مطامع الدولتين في الهلال الخصيب³.

الزحف شمالاً (معارك الطفيلة ومعان):

لما استقر المقام لفیصل ولورنس وتوفر لهم العتاد والمؤن أخذوا ينظران إلى مهاجمة الأتراك في معان وتجريدهم من كل ما كانوا قد احتلوه من الأراضي حول الخط الحديدي الحجازي، ولكن قبل الهجوم يجب الاتفاق مع قوات الجنرال اللنبي التي كان يعدها لمهاجمة فلسطين وشرقي الأردن دفعة واحدة ويجلي عنها الأتراك إلى شمالي حلب⁴.

وفي 2 نوفمبر 1917 وصل الأمير زيد إلى العقبة على رأس 1500 نظامي وظل إلى جانب أخيه فيصل في ميدان شرقي الاردن، وبعدها عاد لورنس إلى العقبة في بداية شهر أكتوبر وجد دعوة من اللنبي حيث قرر شن هجوم على غزة وبيبر السبع ويافا في شهر نوفمبر وأخذ يستعد للتقدم نحو القدس⁵، واستطاع لورنس أن يكسب ولاء قبيلة الأمير عبد

¹ صبحي العمري: لورنس الحقيقة والأكذوبة، المصدر السابق، ص80.

² سليمان موسى: المصدر السابق، ص338.

³ محمد الخير عبد القادر: المرجع السابق، ص45.

⁴ شاكر خليل نصار: المرجع السابق، ص348.

⁵ سليمان موسى: المصدر السابق، ص306.

القادر الجزائري¹، وأبناء قبيلة بني صخر في منطقة اليرموك ومعان ليساندوا قوات الثورة العربية وحاول لورنس أن ينسف الجسر المعروف في تلك المنطقة لأهميته في قطع خطوط مواصلات الأتراك ولكن الحراسة على هذا الجسر كانت كبيرة ومتيقظة مما اضطر لورنس إلى الإنسحاب ورجع إلى العقبة².

وفي 9 من ديسمبر سقطت القدس بعد هجوم قام به النبي³، وكانت قد سقطت قبل القدس غزة والخليل ويافا وبيت لحم في حملة تميزت بالجرأة والبسالة⁴، وعندما سقطت القدس استدعى الجنرال النبي لورنس للمشاركة في الاحتفالات وتكليفه بأعمال⁵، ودخل النبي المدينة وعندما أشرف على كنيسة القيامة قال "اليوم انتهت الحروب الصليبية" لقد كان النبي يمثل التحالف الصليبي الصهيوني ضد المسلمين في فلسطين، حيث قالت الكاتبة اليهودية بريار توخمان في هذا الصدد "وهكذا دخل الجنرال النبي إلى القدس فنجح من حيث كان ريتشارد قلب الأسد قد أخفق، ولولا ذلك الانتصار لما كانت إعادة إسرائيل إلى أرض الميعاد قد أصبحت حقيقة واقعية⁶.

وبعد الانتهاء من الاحتفالات، كلف النبي لورنس بأعمال حيث طلب منه أن يحشد قوات الأمير فيصل، وأن يوجهها شمالا نحو البحر الميت وبحيرة طبرية لكي يخفف الضغط على الجناح الشرقي لقواته من أجل التقدم شمالا⁷، وتقدمت قوات فيصل حسب التعليمات، رغم مصاعب القيام بعمليات فصل الشتاء، فقد عمل فيصل إلى إعداد هذه

¹ الامير عبد القادر الجزائري: حفيد الأمير عبد القادر الكبير الذي حارب الفرنسيين في الجزائر، استقر الامير عبد القادر الحفيد في دمشق وقد نفاه الأتراك مع أخيه وأبيه إلى الأناضول بعد إعدام عمه الأمير عمر، وبعد إعلان الثورة العربية فر من المنفى وذهب إلى مكة فأعطاه الملك حسين علما من اعلام الثورة وطلب إليه أن يرفعه في دمشق وجاء عبد القادر بالعلم إلى دمشق...للمزيد (ينظر: سليمان موسى: المصدر السابق، ص321).

² علي الجوهري: المرجع السابق، ص 63-64.

³ انتوني ناتنغ وتوماس لويل: المصدر السابق، ص191.

⁴ جورج انطونيوس: المصدر السابق، ص330.

⁵ علي الجوهري: المرجع السابق، ص64.

⁶ محمد فاروق الخالدي: المرجع السابق، ص 212-213.

⁷ علي الجوهري: المرجع السابق، ص64.

الحملة مع أخاه زيد، الذي عينه قائد لهذه الحملة، وفي أواخر ديسمبر، زحفت ثلاث قوات على شكل كمامة كان اثنان منها يستهدفان الطفيلة، والثالث هدفه الشوبك، وحقت هذه الحملة أهدافها¹، واستولى العرب على الطفيلة في 15 جانفي 1918، واستولت الفرقة الثانية بقيادة نوري السعيد²، على محطة جرف الدراويش، وذلك يوم 12 جانفي 1918³، وكان الدخول إلى الطفيلة بدون قتال حيث كان عدد افراد الحامية 16 ضابط وجندي، وفي 16 جانفي وصل الأمير زيد ومعه القائد العام جعفر العسكري وبرفقتهم سرية مشاة ويقول صبحي العمري بخصوص دور لورنس في مشاركته في معركة الطفيلة انه لم يكن له أي دور حيث قال أنه لم يتقدم إلا في الصباح الباكر إلى ميدان المعركة وكذب كل ما جاء في تقرير لورنس الذي نشره في (النشرة العربية) وما كتبه في تقريره غير صحيح وكتب هذا التقرير على ضوء الأخبار التي تجمعت إليه في اليوم التالي من المعركة⁴ حيث اعطى الفضل لنفسه لكن في الحقيقة كما اشيرت بعض المصادر أن دوره كان ثانويا⁵.

لقد كان للطفيلة أهمية استراتيجية كمعبر لعدة طرق ذات محصول وافر من القمح والمزروعات الأخرى وقد ضايق سقوطها الأتراك تماما، فهي حلقة هامة في مواصلاتهم والطريق الذي تنقل عبره المحاصيل إلى البحر الميت فضلا عن أن سقوطها معناه أن المناطق جنوب دمشق اصبحت مهددة تماما، وعندما حاول الاتراك استردادها كسرهم الجيش العربي بقيادة الأمير زيد وغنم منهم مدفعين جبليين و8 مدافع رشاشة وقتل 400 من الجنود وأسر 300⁶.

¹ سليمان موسى: المصدر السابق، ص310.

² نوري السعيد: ولد نوري بن سعيد طه في بغداد عام 1888. أدخله والده الى الابتدائية العسكرية في بغداد ثم الحقه بعد تخرجه بالكلية العسكرية في الاستانة وتخرج منها برتبة ضابط... للمزيد (ينظر: مذكرات نوري السعيد: المصدر السابق، ص5).

³ صبحي العمري: لورنس الحقيقة والأكذوبة، المصدر السابق، ص163.

⁴ صبحي العمري: نفسه، ص 177-178.

⁵ سليمان موسى: المصدر السابق، ص311.

⁶ تمطاوسين عائشة وزراولة سمية: المرجع السابق، ص51

وبعد ثلاثة أيام من سقوطها، نظم الأمير زيد اغارة ناجحة على ميناء الكرك الواقع على شاطئ البحر الميت، وكان الهدف الرئيسي للإغارة تدمير الزوارق التركية الراسية هناك، والتي كانت تعمل على نقل المؤن عبر البحر الميت إلى القوات التركية في أريحا¹.

معارك معان.

لما أيقن فيصل صعوبة تحقيق الاتصال مع حلفائه البريطانيين، بسبب سحب الحملة البريطانية من الشام وارسالها إلى الجبهة الفرنسية، وبذلك فشل اللنبي في عبور الأردن والاتصال بالقوات العربية في الشرق، وأراد الامير فيصل قصر نشاطه على منطقة معان وحاول عزل المدينة تمهيدا للاستلاء عليها، فشدد العرب الضغط عليها وتعددت هجماتهم على خط سكة حديد الحجاز حتى قلت حركة النقل².

في هذه الأثناء قرر لورنس التخلي عن مهمته كضابط ارتباط مع القوات العربية وغادر المعسكر متوجها إلى بئر السبع، وهناك التقى بالدكتور "هوغارث" وطلب منه اعفائه من مهمته التي وصفها بأنها مهمة خداع العرب "ان هناك الخداع المرهق الذي اضطررت أن أحمل نفسي وزره وهو ادعاء قيادة ثورة وطنية لعنصر آخر، بعد أن لبست لها لباسا لا عهد لي بمثله من قبل..."، لكن القيادة البريطانية أكدت على لورنس ضرورة الاستمرار، في مهمته التمثيلية، فبعد اجتماعه بكلايتون اخبره هذا الاخير عن مخطط القيادة البريطانية للقيام بهجوم واسع على القوات العثمانية بقصد هزيمتها خلال فصل الربيع ولا مجال لإعفائه من مهامه ثم قابل اللنبي وعرف أنه ينوي احتلال دمشق وحلب بأسرع وقت ممكن، وسأله عن امكانية العرب في القيام بمهمات الجناح الشرقي، فأجابه لورنس بأن العرب بحاجة إلى أموال كثيرة للقيام بهذا العمل³، فيجب امداد الجيش بفرقة من الجمالة لنقل المؤن لكي يعسكر شمالي معان ثم قطع الخط الحديدي فتظهر الحامية هناك إلى التسليم، ويحتاج أيضا إلى مدافع رشاشة، وكذلك حماية الجيش العربي من جهة عمان بينما هو منشغل في حصار

¹ مصطفى طلاس: المرجع السابق، ص 41-42.

² محمود صالح منسى: المرجع السابق، ص415.

³ حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق، ص113.

معان، فوافق النبي على هذه الشروط واسرع بإرسال فرقتين من الجمالة تحت إدارة ضباط انجليز ووعده بإرسال المدافع اللازمة وحماية الجيش العربي¹.

وفي شهر افريل قام الجيش الشمالي بهجوم شامل على معان بقصد الاستيلاء عليها وقطع المواصلات بين دمشق والمدينة بصورة نهائية، وتحركت فرقة من النظاميين بقيادة نوري السعيد وبعض الرجال من الحويطات ومفرزة المدفعية الفرنسية بالهجوم على محطة غدير الحاج جنوبي معان فاستولى عليها، وفي 12 افريل قام جعفر العسكري ومفرزة من المدفعية العربية بالهجوم على محطة الجردونة شمالي معان فاستولى عليها وبهذا أصبحت معان مقطوعة من الاتصال، وأخذ العرب يدمرون خط السكة وهم يتقدمون نحو البلدة، وفي 12 افريل قام "مولود مخلص"²، بهجوم مفاجئ على مواقع الأتراك الدفاعية في "تلول السمات" جنوب وغرب معان فاستولى عليها³.

واصل الترك من مواقعهم الحصينة في معان العرب نيرانا حامية، لكي يزحزحهم فثبتت العرب، واخذوا يعدون العدة لاستئناف الهجوم، وكانوا يتربصون وصول الفرقة الثانية من محطة الجردونة بعدما تكلفت مهمتها بالنجاح وعادت مثقلة بالغانم⁴، وبعد أن اتصلت الوحدات العربية قرر فيصل الهجوم على معان، ووصل العرب إلى محطة سكة الحديد وبعد قتال عنيف اضطرت إلى التراجع نتيجة نفاذ عتاد المدفعية، ورجع فيصل إلى تلول السمات وفي 19 افريل استأنفت قوة العرب بمساعدة البعثة البريطانية الهجوم على خط السكة جنوبي معان وتمكنوا من الاستلاء على سبع محطات، وبهذا قطع الاتصال نهائياً بين معان والمدينة، وفي هذه الأثناء قامت القوة البريطانية بحملة ثانية إلى الشرق من وادي الأردن

¹ شاكر خليل نصار: المصدر السابق، ص54.

² مولود مخلص: من مواليد 1884 درس في الاعدادي العسكري في بغداد وأثناء ذهابه إلى الاستانة من اجل الدخول إلى المدرسة الحربية طرد لأسباب نزاع مع رفقاءه وسجن بعدها فر من السجن حتى وصل إلى سوريا واثناء قيام الثورة العربية التحق بها وعين مرافق للأمير فيصل برتبة نقيب...للمزيد (ينظر: صبحي العمري، المعارك الأولى، المصدر السابق، ص 45).

³ سليمان موسى: المصدر السابق، ص 311-312.

⁴ امين سعيد: المصدر السابق، ص225.

فاستولت على "السلط" واضطرت إلى الإنسحاب شهر ماي تحت ضغط الهجمات التركية، وفي هذه الفترة ظل العرب والترك يقومون بهجمات متبادلة في شهر ماي وجوان وجويلية، دون احراز النصر الحاسم¹.

وفي بداية صيف 1918 اعاد فيصل تنظيم قواته بسبب تلهفه للقيام بحركة سريعة بعد ان تنخفض درجة الحرارة²، وفي 18 سبتمبر بدأت القوة العربية بتخريب سكة الحديد في محطة درعا، وقد تمكن العرب من مفاجأة الأتراك وقطع السكة في الجنوب ثم الغرب ثم الشمال، وفي مساء يوم 19 سبتمبر دمروا الخط الأولى والثاني للأتراك وحل الارتباك في الجيش التركي الثامن وأخذت فلول الإنسحاب واحكمت الطوق حول الجيش السابع والثامن قبل مساء 20 سبتمبر وفي 22 منه انسحب الجيش الرابع بقيادة جمال باشا³.

وفي 20 سبتمبر بعث النبي برسالة إلى فيصل يهنأه فيها على الإنجاز العظيم لقواته الباسلة في درعا، وحذره من توسيع نطاق عملياته والتوغل، ولكن فيصل ولورنس كانا يعتقدان أن هذه هي الفرصة السانحة التي كان ينتظرها جيش الثورة كي يبرهن أكثر فأكثر فعليات القوة من تحرير المزيد من الأراضي، وبعث الرسل إلى حوران وجبل الدروز يدعوهم إلى الاشتراك في الحملة العربية يوم 25 سبتمبر 1918، وهاجمت هذه الحملة خط السكة بين درعا ودمشق وبادر النظاميين بالاصطدام بالقوات التركية والألمانية، بينما أخذت فرقة أخرى بمهاجمة محطات السكة⁴.

وفي مساء يوم 27 سبتمبر تمكن الشريف ناصر من دخول مدينة درعا ورفع العلم العربي على دار الحكومة، وفي فجر يوم 28 من الشهر نفسه دخلها لورنس، وفي الوقت الذي دخلت فيه القوات العربية بلدة معان كانت القوات الهندية بقيادة الجنرال "بارو" تتقدم باتجاه درعا ولما علم أن القوات العربية قد سبقته طلب منها الإنسحاب لفتح المجال أمام

¹ سليمان موسى: المصدر السابق ص312.

² مؤلف مجهول: خط في الرمال، تر: سلافة الماغوط، ط1، دار الحكمة، لندن، بريطانيا، 2015، ص77.

³ مصطفى طلاس: المرجع السابق، ص250.

⁴ سليمان موسى: المصدر السابق، ص319-320.

قواته ولكن نوري السعيد رفض، وذهب لورنس للتفاوض مع الجنرال وعدل لورنس من ذلك وافهمه بالعهود الجديدة التي قدمتها بريطانيا حيث ينص هذا التصريح على بقاء القوات العربية بالمناطق التي تحتلها حتى يقرر الحلفاء مصيرها¹.

يقول لورنس "لم يكن بارو قد تلقى تعليمات في كيفية التعامل مع العرب"² بعد أن أفهمه لورنس انتقل الجنرال بارو إلى المرحلة التالية وهي الدخول إلى دمشق، وأوضح له بأنه سيغادر المدينة غداً ليلتحق بالقوات الأسترالية كي يدخل المدينة معا وعرض على لورنس أن يرافقه مع قواته العربية على أن تشكل هذه القوات جناحه الأيمن، ولكن لورنس كان يملك أفكاراً أخرى، وإحدى هذه الأفكار أن ينتقل فيصل من الأزرق (قاعدته) إلى درعا استعداداً للزحف النهائي لقوات الحلفاء³.

ويقول لورنس في هذا المقام "كان يظن بأنه سيدخل المدينة فاتحاً فإذا به يحل على أهلها ضعيفاً..."، ووصل الشريف فيصل من الأزرق وكانت قد وصلت أخبار القوات العربية في درعا، فهرعوا إلى استقباله رسمياً في المحطة⁴.

احتلال دمشق:

لم تكتفي القوات العربية بدخولها مدينة درعا، بل بادرت إلى الزحف لمطاردة القوات العثمانية المنهزمة واحتلال دمشق، كما تم الاتفاق بين القيادتين العربية والبريطانية على تقدم القوات العربية إلى دمشق من الجهة الجنوبية الشرقية، والقوات البريطانية بقيادة الجنرال بارو باتجاه الطريق الرئيسي المؤدي إلى المدينة، حيث واجهتها القوات التركية بالتحصن في منطقة الكسوة وهي آخر معقل للدفاع عن دمشق، والقوات العربية بلغت موقعة "المسمية" التي قررت الهجوم عليها أثناء الليل، وفعلاً وقعت معركة بين الطرفين انتهت بانهزام القوات

¹ حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق، ص125.

² توماس إدوارد لورنس: أعمدة الحكمة السبعة، المصدر السابق، ص432.

³ انتوني ناتنغ وتوماس لويل: المصدر السابق، ص242.

⁴ توماس إدوارد لورنس: أعمدة الحكمة السبعة، المصدر السابق، ص432.

التركية متكبة خسائر كبيرة، أما لورنس فبقي في درعا واجتمع بالأمير فيصل ثم غادرها متوجها صوب دمشق والتحق بالقوات العربية¹.

دخلت القوات العربية دمشق في 30 سبتمبر ورُفع العلم العربي على دار الحكومة ودخلت القوات الأسترالية من الجهة الغربية²، ومن الجدير بالذكر أن لورنس كان يرغب بدخول القوات العربية إلى دمشق قبل أي قوة أخرى، وكانت رغبته تلك ناتجة عن عدة اعتبارات منها:

- إن دخول القوات العربية سوف يمنح لورنس بما أنه مستشار فيصل سمعة كبيرة وأنه منقذ العرب من الحكم التركي

- إن دخول القوات العربية أولاً إلى دمشق سيعطيها الحق بالاحتفاظ بها³.

فعل لورنس هذا من أجل قطع الطريق أمام الأطماع الفرنسية في دمشق حسب اتفاقية سايكس بيكو التي اعطت لها الحق بالاحتفاظ بسوريا،

بوادر الغدر البريطاني.

وصل إلى دمشق سمو الأمير فيصل من درعا فاستقبلته العاصمة استقبالا رائعاً⁴، ودخل دمشق يمتطي جواد أبيض، وسط تهليل الجماهير التي ملأت الشوارع والساحات حاملة الاعلام والأزهار، لقد بلغت الحماسة الوطنية ذروتها، لكن ظهرت بوادر الغدر بالعرب ظهرت، وذلك عندما وصل الجنرال اللنبي إلى دمشق في أكتوبر 1918، واتخذ قراره لوضع السياسة البريطانية موضع التنفيذ غير مهتم بكل الاحتفالات التي تجري في المدينة، وأثناء الاجتماع الطويل الذي عقده اللنبي و فيصل بحضور عدد من كبار قادة الطرفين، وحضر لورنس كمترجم كما حضر كلايتون ونوري السعيد وابلغ اللنبي فيصل بالسياسة

¹ حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق، ص 125-126.

² محمد فاروق الخالدي: المرجع السابق، ص 214.

³ حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق، ص 127.

⁴ نوري السعيد: المصدر السابق، ص 100.

الواجب اتباعها في الأراضي المحتلة وانه مستعد للاعتراف بإدارة عربية على الأراضي المحتلة شرقي نهر الأردن، من معان حتى دمشق وفيها حمص وحماة وحلب على أن تكون المنطقة تابعة لقيادته¹.

وهنا ظهر لورنس كوجه مخادع لئيم من وجوه السياسة البريطانية إذ كان يعلم باتفاقية سايكس بيكو لكن اخفاها عن فيصل حتى لا تتوقف مساعدة العرب للإنجليز، ويبقى العرب مقاتلين بالنيابة عن جيوش الغزاة².

لما شعر لورنس أن مهمته قد انتهت طلب من اللنبي السماح له بالمغادرة، وقد كتب إلى أحد اصدقائه فيما بعد يوضح له أسباب مغادرته دمشق قائلاً: "وصلنا دمشق كما نتمنى وهناك كان عليا أن اترك العرب، وأنه لمؤسف حقا أن أذهب ولكن أعتقد أنه كان من الخطأ أن أظل معهم، واني أشعر كما يشعر من القى عن كاهله حملاً ثقيلاً..."³

المبحث الثالث: إسهامات لورنس السياسية بعد الثورة.

بعد أن تم تمشيط مدينة دمشق من بقايا الأتراك، عقب تحريرها منهم، قرر لورنس مغادرة سوريا إلى مصر ومن هناك عائداً إلى لندن، بعد أن أنجز ما كان بعهده من عمل، ووصل لورنس إلى لندن بتاريخ 24 أكتوبر 1919⁴، برتبة كولونيل، وقد منح وسام ضابط خدم بامتياز، وكانت معه أيضاً توصية شخصية من اللنبي بمنحة رتبة الفروسية، وبعد وصوله بأيام قلائل دعى إلى قصر (باكنجهام) لتقليده الرتبة بشكل شخصي من قبل الملك جورج الخامس، إلا أن لورنس اربك كل الحاضرين بأن رفض بأسلوب مهذب الرتبة والأوسمة وأخبر الملك بأن الحكومة البريطانية توشك أن تثبط همة العرب باتفاقية سايكس-بيكو، وأنه

¹ محمد فاروق الخالدي: المرجع السابق، ص 215.

² محمد فاروق الخالدي: المرجع نفسه ص 218.

³ حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق، ص 132.

⁴ حسام علي محسن المدامغة: المرجع نفسه، ص 134.

قد وعد فيصل أنه سيدعمه مهما حدث، وأنه قد يضطر إلى محاربة الفرنسيين حلفاء بريطانيا في سوريا في سبيل دعم قضية العرب¹.

وأثناء وجوده في لندن استدعى لحضور اجتماعات اللجنة الشرقية والتي برزت أهمية مداولاتها بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى مباشرة، عندما أخذت تبحث عن تسوية ملائمة للقضايا المعقدة والمتعلقة ببلاد العرب وكذا من أجل حفظ المصالح البريطانية والتوصل مع العرب إلى تسوية ضمن نطاق مصالحها، وقد شهد الاجتماع غياب مارك سايكس، وحضر الكولونيل لورنس، إلى هذه اللجنة من أجل تقديم أرائه، وبدأ لورنس بالقول أن فيصل تعاون في الحرب مع الجنرال اللنبي وأنه ميال للبريطانيين، وقد فهم من الفرنسيين أنهم يرغبون في إنشاء مستعمرة في الشرق وأن فيصل والعرب يعتمدون على التصريح الذي أعطي للسوريين السبعة²، ثم قدم اقتراح بإنشاء ثلاثة دول عربية، في ولاية البصرة وبغداد برئاسة عبد الله، وفي الموصل ودير الزور والمناطق المحيطة بها برئاسة زيد³، وتتصيب الأمير فيصل ملكاً على سوريا في وجه تهديد المطامع الفرنسية، وأن يحصل الحجاز على الاستقلال التام وأن يوضع العراق تحت الانتداب البريطاني، أما بخصوص الملك حسين فاقترح أن يبقى ملكاً على الحجاز، كانت هذه هي المقترحات التي قدمها لورنس، وجوبت هذه الاقتراحات بمعارضة شديدة من قبل رجال الإدارة البريطانية ومن بينهم ولسون الذي رأى بأن هذا المشروع أنه غير محلي، هذا وقد طلب من لورنس أن يضع مقترحاته في مذكرة ويقدمها إلى اللجنة، حيث أشار في هذه المذكرة إلى المحادثات التي جرت بين الملك حسين وهنري مكماهون، وتطرق إلى دور فيصل في تحرير سوريا وأنه لولا التحالف مع العرب لما تمكن الجنرال اللنبي من مهاجمة القوات التركية، وأنه ينبغي منح السيادة للأمير فيصل، أما

¹ مايكل آش: المصدر السابق، ص 455-456.

² السوريين السبعة: في 16 جوان 1918 ابدى سبعة من الزعماء السوريين في القاهرة تخوفهم من حكم الملك حسين وبسبب الدعاية العثمانية حول اتفاقية سايكس بيكو، رأت الحكومة البريطانية أنها ملزمة بتقديم وعود جديدة للعرب فأصدر هذا التصريح وبعثت منه إلى الملك حسين واخرى الى الأمير فيصل وينص هذا التصريح على بقاء القوات العربية بالمناطق التي تحتلها حتى يقرر الحلفاء مصيرها... للمزيد (ينظر: حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق، ص125).

³ سليمان موسى: المصدر السابق، ص450.

بخصوص قضية فلسطين أشار أن العرب لن يوافقوا على أي استقلال يهودي في فلسطين، لكنهم يوافقون على هجرة يهودية محددة وأشرف بريطاني¹.

اختار الحلفاء المنتصرون باريس وضاحتها فرساي مكانا لعقد مؤتمر الصلح بهدف الوصول إلى تسوية، واجتمع ممثلو الدول في 18 جانفي 1919 لوضع شروط الصلح واختار المؤتمر كليمنصو رئيسا له²، واستنادا إلى تكليف من لويد جورج، رئيس الوزراء البريطاني بعث لورنس ببرقية إلى الملك حسين بتاريخ 8 نوفمبر يدعوه فيها إلى حضور المؤتمر، لكنه فضل ارسال الأمير فيصل ممثلا عنه لسمعته الشخصية في أوروبا نتيجة لانتصاراته الباهرة كما أوصاه بضرورة اخبار حكومات الحلفاء بسفر الأمير فيصل مندوبا عنه في باريس، وبعث بفيصل من أجل الدفاع عن مصالح العرب وكل ما يتعلق بحريتهم واخبره انه يجب أن تبنى هذه المحادثات على أساس الصداقة العميقة بين بريطانيا والعرب ويعمل بكل ما تطلبه منه بريطانيا³.

قدم الامير فيصل مذكرة إلى المؤتمر في أول جانفي تحدث فيها عن الحركات القومية العربية، وأنها تهدف إلى توحيد العرب في امة واحدة، وعبر عن أمله في أن تجد الدول الوسائل الكفيلة بتحقيق أهداف الحركة القومية العربية وذكر فيها أن بلاد الشام متقدمة سياسيا بما يؤهلها لكي تدير شؤونها الداخلية بنفسها، أما عن فلسطين فقد ذكر فيصل أن الأغلبية الساحقة من السكان هم من العرب وأن اليهود، المقيمين في فلسطين يرتبطون بالعرب⁴.

¹ حسام علي محسن الدماغة: المرجع السابق، ص 136-138.

² كليمنصو: سياسي فرنسي ورئيس وزراءها وهو جورج كليمنصو، بدأ حياته بالاشتغال في الصحافة عمل مندوب ابان الحرب الأهلية الأمريكية تولى رئاسة الوزراء 1906.1909، ترأس مؤتمر الصلح في فرساي... للمزيد (ينظر: أحمد عطية الله: المرجع السابق، ص 981).

³ حسام علي محسن الدماغة: المرجع السابق، ص 139-140.

⁴ محمود صالح منسى: المرجع السابق، ص 463.

سافر الأمير فيصل وأعضاء وفده عبر البحر المتوسط على متن السفينة (جلوسستر) كضيوف على جلالة ملك بريطانيا، وكان الفرنسيين منزعجون بشكل كبير، عندما سمعوا بأن الوفد العربي سيشارك في مؤتمر السلام اعترضوا على تشكيلة وجوده، لأنهم ادركوا بأن الأمير فيصل ولورنس كانا يحاولان احباط الأطماع الفرنسية في سوريا، وعندما أرست السفينة في ميناء مرسيليا كان هناك وفد رسمي فرنسي متواجد على رصيف الميناء لاستقبال الوفد العربي، ولم يكن هناك ممثلون عن بريطانيا، وبعد بضع ساعات وصل لورنس وكعادته فقد تجنب الاحتكاك بالفرنسيين ولبس كوفية وعقال وانضم إلى وفد الأمير فيصل كعضو في الهيئة الشخصية، واتخذ الوفد بما فيهم لورنس مقراً لهم في فندق (كونتنتال)، وأينما كان يذهب فيصل يرافقه لورنس¹.

وفي اليوم الثاني بعد وصول فيصل إلى باريس، زاره المسيو جو (الوزير المفوض المسؤول عن شؤون الشرق الأوسط في وزارة الخارجية الفرنسية) ليرحب بفيصل باسم الحكومة الفرنسية وخلال هذه الزيارة قال "جو" لفيصل "ان الحكومة الفرنسية تأسف كثيرا لأنها لا تستطيع أن تضع أية مقاعد في مؤتمر فرساي تحت تصرف فيصل، لأن الدول الكبرى لم تعترف بعد بحكومة الحجاز، كان هذا النبأ ضربة عظيمة لفيصل بعد أن جاء من بلاده لكي يعرض قضية قومية ووحدتهم واستقلالهم، وعندما سمع لورنس بهذا لم يعلق عليه بكلمة واحدة وبقي صامتا وغادر المجلس بهدوء، ولكنه عاد في المساء وقال لفيصل بلهجته العربية "سيدي لويد جورج يبلغك سلامه ويخبرك أن لك مقعدين في مؤتمر فرساي وليس مقعد واحد"².

كانت الحكومة البريطانية بدورها تسعى إلى الوصول الى حل بشأن البلاد العربية يضمن مصالحها ويرضي مطامعها، وقد انبثقت رغبة الحكومة البريطانية في دعوة العرب إلى مؤتمر السلم من اجل تقوية مواقفها أمام فرنسا هذا من جهة ومن جهة أخرى في تحويل

¹ لويل توماس: لورنس في بلاد العرب، المصدر السابق، ص252-253.

² عوني عبد الهادي وسليمان موسى: أضواء على التاريخ (فيصل في لندن وباريس مؤتمر السلام) المجلة الثقافية، العدد 4

3، مارس 1998، ص391.

انتباه العرب عن اتفاقها الثنائي معهم وتدويل قضيتهم باشتراك دول أخرى في تحمل مسؤولية ما قد يلاقونه من إخفاق¹.

وكان لورنس قد عزم على تكريس كامل طاقته ومواهبه وذكائه لمساعدة العرب رفقائه في السلاح والمواجهة، وإحباط الادعاءات الفرنسية والحصول على الحقوق التي حاربوا وقاتلو ببسالة من أجلها وأكد لورنس بأن القضية العربية كانت تستند على ثلاثة وثائق مهمة والتي وصفها كما يلي: لقد وعدت الحكومة البريطانية وتعهدت للشريف حسين في شهر أكتوبر 1915 بأن تعترف باستقلال العرب باستثناء اقليمي بغداد والبصرة، وأكد البيان البريطاني الذي صدر في القاهرة في جوان بأن الولايات السورية التي كانت عربية قبل الحرب والبلاد العربية التي حررت من النير التركي عنوة وبفضل اشتراك أهلها في القتال مع الأتراك أثناء الحرب العالمية الأولى تبقى مستقلة استقلالاً تاماً، ولقد وافق الإعلان البريطاني الصادر في 9 نوفمبر 1918 وبموافقة كل من بريطانيا وفرنسا في تشجيع الحكومات المحلية في العمل السيادي².

غادر الأمير فيصل باريس ووصل إلى لندن في 10 ديسمبر برفقة لورنس الذي كلف من قبل حكومته باستقبال فيصل والترحيب به باسم الحكومة البريطانية، وفي لندن كان لورنس لا يفارق فيصل، بما أن الأمير فيصل يواجه وضعاً جديداً عليه، فهو لم يألف بعد أساليب السياسة الأوروبية³، وفن المناورات السياسية ولم يكن قد تعرف على كثير من الزعماء السياسيين وكانت تجاربه في المسائل السياسية وبخاصة ما يتعلق منها بسياسة الغرب، كما أن زيارته هذه كانت الأولى من نوعها⁴.

بدأت اجتماعات مؤتمر الصلح في باريس في 18 جانفي، وقد حضر فيصل ومستشاره لورنس، وكانت فرنسا لا تثق بهم وتعتبر فيصل ألعوبة في يد الحكومة البريطانية تستخدمه

¹ سليمان موسى: المصدر السابق، ص 415.

² لويل توماس: مغامرات مع لورنس في جزيرة العرب، المصدر السابق، ص ص 291-292.

³ حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق، ص 142.

⁴ عوني عبد الهادي وسليمان موسى: المصدر السابق، ص 389.

كوسيلة للإساءة على فرنسا¹، افتتح هذا المؤتمر ومثل فيه العرب بمندوبين هما الأمير فيصل ورستم حيدر، وكانت القضية الأولى التي تتطلب الحسم من جانب أعضاء المؤتمر هي الموافقة على فصل البلاد العربية عن الدولة العثمانية لكي يتسنى لأبنائها تقرير مصيرهم وبضغط من الرئيس ويلسون²، وافق المؤتمر على فصل البلاد العربية على الرغم من معارضة بريطانيا، وكتب فيصل ولورنس مذكرة من أجل أن يبسط مطالب العرب أمام المؤتمر واحتوت المطالب الحرية والاستقبال، وردت عليها بريطانيا بمذكرة تتضمن طلب الانتداب على جميع المناطق، وفي مساء يوم 5 فيفري اجتمع لورنس والوفد العربي وبعد التباحث رغبا في كتابة مذكرة جديدة، واجتمع في اليوم الثاني لورنس والأمير فيصل ومعهما مارك سايكس من أجل التباحث بصورة نهائية ورأى كل من فيصل وسايكس أن يغيرا في بعض فقرات المذكرة التي لا تتماشى مع المصلحة البريطانية من بينها لبنان، الذي طلب الوفد العربي بأن تكون ضمن السيادة السورية³.

هاجم فيصل بشدة تقسيم بلاده وفق معاهدات سرية وجعلها مناطق نفوذ للدول العظمى وطالب باستقلالها ووحدها⁴، وجاء يطلب الاعتراف بالشعوب التي تتكلم العربية والتي تمتد من آسيا من خط اسكندرونة / ديار بكر باستثناء الحجاز وهو دولة مستقلة ومحمية عدن البريطانية، وذكر أنه يؤسس هذا الطلب على المبادئ التي اعلنها الرئيس ويلسون وإلى الدور الذي لعبه الجيش العربي في تحرير بلاده، وحاول فيصل أن يكسب ولاء وتأيد ومعونة الولايات المتحدة الأمريكية وتأييدها بالمطالبة بتطبيق مبادئ ويلسون، معتقدا أنه على هذا الأساس سيصير في استطاعة السوريين اختيار الدولة التي سوف تساعدهم،

¹ محمود صالح منسى: المرجع السابق، ص463.

² ويلسون: الرئيس 28 لوم أ درس وتحصل على درجة الدكتوراه اشتغل بالتدريس انتخب رئيسا للجمهورية عام 1912 ممثلا الحزب الديمقراطي وفي جانفي 1918 أعلن في احدى خطبه ما عرف بالنقاط 14 او مبادئ ويلسون وجعلها اساسا لإنهاء الحرب واثناء انعقاد مؤتمر الصلح نجح في إنشاء عصبة الأمم... للمزيد (ينظر: أحمد عطية الله: المرجع السابق، ص1409).

³ حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق، ص147.

⁴ قدري قلججي: المرجع السابق، ص288.

وطلب أن ينظر في تأليف إدارة خاصة في فلسطين نظرا لاختلاف الأديان¹، كما اعترف بوجود البريطانيين في العراق، ولكن رفض المساعدة الأجنبية للمناطق العربية²، كان الخطاب باللغة العربية، وكان لورنس يرافق فيصل، وكلاهما يرتديان اللباس العربي، فألقى لورنس ترجمة للمذكرة باللغتين الإنجليزية والفرنسية، وكتب فيصل رسالة إلى والده وصف فيها مثوله أمام مجلس العشرة³.

عالج الخطاب نقطتين رئيسيتين، وعود بريطانيا للعرب في مراسلات الحسين مكماهون، وكذا مجهود العرب وخدماتهم للحلفاء واحقيتهم في اخذ استقلالهم، اما بخصوص ترجمة الخطاب قال عوني عبد الهادي "لا أعتقد أن لورنس ترجم الخطاب ترجمة خاطئة فيما يتعلق بهاتين النقطتين"⁴.

دعا الامير فيصل في هذا الخطاب إلى ارسال لجنة لاستفتاء العرب في حقيقة مطالبهم وتقرير مصيرهم، وعلى الرغم من معارضة إنجلترا وفرنسا فقد وافق المؤتمر بناء على الحاح مندوبي الولايات المتحدة على ارسال لجنة إلى سوريا⁵، بالرغم من انسحاب فرنسا وبريطانيا وايطاليا، وسميت هذه اللجنة بلجنة "كينغ كراين"، لكن لورنس عارض إيفاد هذه اللجنة إلى سوريا وأوضح أن الإتجاه للوحدة العربية لا يملك قيمة سياسية جدية في الوقت الحاضر، واقترح ألا تكون لسوريا علاقة بالملك حسين لتسهيل التفاهم بين فيصل وفرنسا، ويبدو أن السبب في تغيير موقف لورنس من فرنسا هو تأثير حكومته التي رأت أن الاهتمام

¹ محمود صالح منسى: المرجع السابق، ص 466-467.

² حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق، ص 147.

³ سليمان موسى: المصدر السابق، ص 170-171.

⁴ عوني عبد الهادي وسليمان موسى: المصدر السابق، ص 398.

⁵ قدري قلججي: المرجع السابق، ص 289.

* للاطلاع على برقية الأمير فيصل لوالده ينظر سليمان موسى ص 471

الأمريكي الجديد بالمنطقة سيؤدي بالأضرار بمصالحها في العراق وفلسطين، والتقارب مع فرنسا هو أسهل السبل لقطع الطريق أمام التدخل الامريكى في شؤون المنطقة¹.

غادر الأمير فيصل اوروبا متوجها إلى سوريا وبعد وصوله ألقى خطاب في 5 ماي على جمهور كبير من زعماء سوريا، ذكر فيه أسباب الثورة وأسباب ذهابه إلى مؤتمر السلم، وقال بانه وجد أهل الغرب في حالة جهل عميق بأحوال العرب الراهنة²، ومن هنا أخذ يهيئ الرأي السوري لاستقبال اللجنة بكلمة موحدة هي الاستقلال³، وذلك باعتماده على كلام الرئيس ويلسون الذي قال: "لا يخامرناك أي شك في أن حقوق العرب ستصان، ولن يروا في بلادكم عمالا للاستعمار باسم المشورة..."⁴.

وصلت اللجنة الى فلسطين في 10 جوان ثم تجولت في دمشق وبيروت، وكان رأي السكان هو طلب الاستقلال والمساعدة من أمريكا وبريطانيا مع رفض تام الانتداب الفرنسي ورفض إنشاء وطن قومي لليهود، بعدها رجعت اللجنة وقدمت تقريرها الذي لم يأخذ بتوصيات، وفي 13 أوت اتفق كل من كليمنصو ولويد جورج على انسحاب القوات البريطانية فورا من سوريا باستثناء فلسطين وتحل محلها القوات العربية في سوريا الداخلية والقوات الفرنسية في الساحل السوري، ووضع ولاية الموصل وفلسطين والعراق وشرقي الأردن تحت السيطرة البريطانية، وكلفت وزارة الخارجية البريطانية لورنس بان يقنع الأمير فيصل بضرورة قبول الاتفاق الانجليزي الفرنسي، وبالفعل فقد اقنع فيصل ونزلت القوات الفرنسية⁵، وبعث لورنس برسالة إلى لويد جورج يهنئه، لأنه بهذا الاتفاق قد وفى بكل وعود بريطانيا للعرب "اعطيتهم أكثر مما يستحقون وتخلصت من عبء كبير بخروجي نظيف اليدين"⁶.

¹ حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق، ص 148.

² سليمان موسى: المصدر السابق، ص 480.

³ حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق، ص 149.

⁴ قدرى قلججي: المرجع السابق، ص 289.

⁵ حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق، ص 151.

⁶ محمود صالح منسى: المرجع السابق، ص 471.

وبعد نزول القوات الفرنسية حدثت صدامات بين الفرنسيين والأهالي، فعاد الأمير فيصل وعقد المؤتمر السوري العام وأعلن تنصيبه ملكا على سوريا، وردا على هذا دعا مجلس الحلفاء في سان ريمو وبتاريخ 24 افريل 1920 حدد الانتداب وتقرر أن تتولى بريطانيا الانتداب على العراق وفلسطين والأردن، وفرنسا على سوريا ولبنان¹.

إسهامات لورنس في عقد اتفاق وايزمن:

منذ أن أصدرت الحكومة البريطانية تصريح بلفور في 2 نوفمبر 1917 أخذت تسعى لتقريب وجهات النظر بين العرب أصحاب البلاد الشرعيين وبين الصهيونيين الغزاة²، وفي نطاق مساعي بريطانيا هذه كانت تأكيدات هوغارث للملك حسين في جانفي 1918، وكان من جملة قناعات الملك حسين يومذاك، أن مشاريع اليهود لا تشكل خطرا على البلاد العربية ومن جملتها فلسطين، وأنه يرحب باليهود في جميع الأقطار العربية، ونشرت جريدة القبلة مقالا يدعو فيها العرب إلى التسامح مع اليهود، واطهار النيات الحسنة تجاه اليهود، وكان من جملة مساعي بريطانيا رسالة دورية مؤرخة في 17 نوفمبر 1917 بعث بها سايكس إلى زعماء العرب، جاء فيها أن الصهيونيين لا يقصدون الاستلاء على فلسطين ونشرت هذه الرسالة بعد أن استولى الجيش الإنجليزي على مدينة غزة، والقي فيصل خطابا في انجلترا دعا فيه إلى إنشاء تحالف عربي صهيوني ونص الخطاب "إن اجتمعت الصهيونية والوطنية العربية معا فإنني متيقن من تحرير بلاد العرب وجاء الضغط والتركيز على فيصل بعد وصوله إلى العقبة، وكاتب كلايتون لورنس يحثه على التحدث مع فيصل بشأن اليهود³.

¹ حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق، ص151.

² سليمان موسى: المصدر السابق، ص427.

³ مصطفى طلاس: المرجع السابق، ص187-188.

وواصلت بريطانيا مساعيها في التقريب بين العرب واليهود، وساعدتهم في ذلك اللجنة الصهيونية التي يرأسها وايزمان¹ حيث شرحت الفوائد التي يجنيها العرب بتقريبهم إلى اليهود² كان لورنس من الشخصيات التي اعتمدت عليها الحركة الصهيونية لما وجدت فيه من ميول إلى الصهيونية ولقد كان للورنس تأثيرا كبيرا على فيصل، فقد نجح في ترتيب لقاء بين فيصل ووايزمان في جوان 1918 في معسكر فيصل قرب العقبة، وفي هذا اللقاء حيث سأل فيصل حاييم وايزمان عن المنهاج الصهيوني، فأكد له وايزمان أن الحركة الصهيونية لا تهدف إلى إنشاء حكومة يهودية في فلسطين ولكن هدفها تطوير البلاد مما يعود بالنفع للطرفين وكانت غاية وايزمان في هذا اللقاء هي الحصول على اتفاق إلا أنه لم يحصل وأكد وايزمان ان هذا الاجتماع وضع على أساس الصداقة³.

يبدو أن لورنس كان ممن يلعبون على الحبلين فكان يتظاهر للعرب أنه صديقهم، بينما كان يعمل في ذات الوقت لمساعدة الصهيونيين، ويبرهن لهم انه الصديق وكان من مناصري الصهيونية⁴، وعندما وصل فيصل إلى لندن في نطاق زيارته لمؤتمر الصلح، توحدت الجهود الصهيونية البريطانية من أجل إجبار فيصل على توقيع اتفاق بما يخدم اهداف الصهيونية، وبحكم علاقة لورنس القوية بفيصل⁵ نظم الاتفاق مع وايزمان وعرف هذا الاتفاق بـ:(اتفاقية فيصل-وايزمان) واغرى لورنس فيصل بقبولها، لقد بلغت ثقة فيصل به يوم ذاك حدھا الأقصى ،وكان لورنس الوسيط بين فيصل ووايزمان، وفي 11 ديسمبر 1919 عقد الاجتماع بحضور لورنس واحيط بالكتمان ويقول عوني عبد الهادي "ومن المؤكد أن لورنس هو الذي صيغ هذا الاتفاق، وهو الذي نقل فحوى بنودها شفها لفيصل" وكان فيصل

¹ حاييم وايزمان: زعيم صهيوني روسي الأصل ولد عام 1874 درس الكيمياء بجامعة المانيا وقام بدور في أعمال لجنة التحقيق الانجلو-امريكية عام1946...للمزيد (ينظر: أحمد عطية الله: المرجع السابق، ص1383).

² صبحي العمري: لورنس الحقيقة والاكذوبة، المصدر السابق، ص94-95.

³ حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق، ص153.

⁴ عوني عبد الهادي وسليمان موسى: المصدر السابق، ص393.

⁵ حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق، ص154.

وحده يومذاك ولا أحد يعرف على وجه الدقة كيف نقل لورنس فحوى تلك الاتفاقية، وماذا فعل كي يجعل شروطها مقبولة لدى فيصل¹.

طرح سليمان موسى بعض التساؤلات حول هذا اللقاء بقوله هل يا ترى تلقى لورنس تعليمات من لويد جورج أو بلفور أم تبرع بالعمل في هذا السبيل من مجرى قناعة وجدانية، وكان فيصل في هذه الفترة يثق في إنجلترا ويعتبرها صديقة للعرب وأن فرنسا عدوتهم، وأن أمريكا هي التي تستطيع ترجيح الكفة، وظل الضغط مستمر على فيصل من قبل بريطانيا عن طريق الناطق باسمها لورنس الذي لعب دور كبير من أجل أن يعقد الطرفان اتفاقية مكتوبة، وفي الأخير نجح ووقع فيصل الاتفاقية مع وايزمان².

لقد كانت الثقة الزائدة بالإنجليز وحسن معاملتهم مع فيصل والثقة العمياء في لورنس هي التي دفعته إلى التوقيع.

لورنس ومؤتمر القاهرة.

كان لاندلاع الثورة العراقية عام 1920 وخروج الملك فيصل من سوريا أثر كبير في توجيه نقد لاذع لأسلوب الحكومة البريطانية في إدارة المناطق المستعمرة وكان لورنس من بين الذين وجهوا النقد للحكومة البريطانية في إدارة العراق³، حيث اتهمهم بخيانة اصدقائه العرب، وكان لورنس خلال الأشهر القليلة الماضية يعيش في اكسفورد حيث قدم له أحد اصدقائه مكانا هادئ يأوي إليه ويبتعد عن ازعاج الصحافة، لكن حينما ذهب فيصل إلى المنفى، خرج لورنس من المكان الذي كان يختبئ فيه، وراح يقرع أبواب كبار المسؤولين من بينهم ونستون تشرشل⁴، الذي كان على وشك ان يصبح وزيرا للمستعمرات، حيث قابل لورنس

¹ عوني عبد الهادي وسليمان موسى: المرجع السابق، ص393.

² سليمان موسى: المصدر السابق، ص434.

³ حسام علي محسن المدامغة، المرجع السابق، ص161.

⁴ ونستون تشرشل: سياسي بريطاني من المحافظين ولد عام 1874 دخل البرلمان عام 1900 وعين وزير التجارة عام 1908 ثم وزير الداخلية والبحرية وعند نشوب الح ع1 تقلد عدة مناصب، ومن وزيرا للحربية والطيران إلى وزير للمستعمرات... للمزيد (ينظر: أحمد عطية الله: المرجع السابق، ص296).

،وتحدثا عن الاسباب التي تكمن وراء التوتر الذي يسود منطقة الشرق الأوسط، واقنع تشرشل لويد جورج من أجل تعيينه وزيرا للمستعمرات واقنع لورنس بأن يتم الحاقه بمنصب مستشار لشؤون فلسطين¹.

وفي فيفري عام 1921 تولى تشرشل منصب وزير المستعمرات، وقرر اصلاح الموقف وجمع حوله فريقا من المختصين من بينهم لورنس الذي وافق على هذا دون تردد خلافا لتوقعات الاخرين، وكانت أولى الإجراءات التي قام بها تشرشل هي الدعوة لعقد مؤتمر في القاهرة يدعو فيه كل الأطراف المعنية بالسياسة في الشرق الأدنى من اجل التوصل إلى تسوية شاملة وعقد المؤتمر في مارس 1921، وكانت التوصية التي تم الاتفاق عليها مسبقا مع فيصل في لندن هي الغاء الانتداب البريطاني في العراق وتسلم الإدارة إلى حكومة عربية ويصبح فيصل ملكا بعد استفتاء عام².

شكل المؤتمر ثلاث لجان هي اللجنة السياسية التي ترأسها تشرشل وأدى لورنس فيها دورا بارزا ولجنة عسكرية وأخرى مالية حيث قاما بإعادة النظر في السياسة البريطانية في الشرق العربي التي اعتبرت فاشلة والعمل على تبديلها بسياسة جديدة، منها دراسة كيفية تنصيب فيصل على عرش العراق، وكذا تنصيب حاكم على شرقي الأردن وبعد تردد قبل فيصل بأن يتولى عرش العراق، وما كاد المؤتمر ينهي مناقشة مسألة شرقي الأردن حتى وصلت أنباء تقول بأن الأمير عبد الله دخل عمان بتاريخ 12 مارس 1921 قادما من الحجاز بهدف تحرير سوريا³.

ووصل المستر تشرشل إلى القدس في 24 مارس ودعا الأمير عبد الله لتشاور في القدس وجرت بينهما سلسلة من المحادثات شهدها لورنس توصلا فيها إلى تدبير مؤقت يقضي بأن يعترف الأمير عبدالله بالانتداب البريطاني على جميع فلسطين غربي نهر الأردن

¹ انتوني ناتنغ وتوماس لويل: المصدر السابق، ص283-284.

² مايكل آش: المرجع السابق، ص471.

³ حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق، ص163-165.

وكذا أن يتخلى عن اطماعه ونياته في غزو سوريا وقبل عبد الله دون تردد وهكذا سويت مشكلة شرقي الأردن بسهولة اما في العراق فقد نصب فيصل ملكا على عرش العراق، وأقنع لورنس فيصل القبول بإجراء استفتاء، ووصل فيصل إلى العراق بعد أن حصل على الأغلبية الساحقة من أصوات السكان الذين اختاروه ملكا، ويعود الفضل في تسوية مشكلة العراق إلى الجهود المشتركة بين لورنس وتشرشل¹.

لورنس وعمله بسلاح الجو الملكي.

لما انقضى اليوم الأخير من السنة التي قام فيها بالعمل كمستشار في الشؤون العربية وضع لورنس قبعته على رأسه وخرج من وزارة المستعمرات واختفى عن العيان إلى أن تسربت اشاعات عنه تقول أنه عاد فانتظم في سلك جيش الطيران الإنجليزي متخذا له اسما جديدا²، "جون هيوم روس"، ولقد ساعده هذا الاسم من الخروج من الخمول بالإضافة إلى رغبته في نسيان الحرب، لأن مؤتمر القاهرة كان في رأى لورنس الخاتمة لأعماله في منطقة الشرق الأوسط، وقال بعض المراقبين بأن السبب الرئيسي لالتحاقه بسلاح الجو الملكي هو الحصول على السمعة السيئة وأنه بانتحاله اسما مزورا واحاطة نفسه بهالة من الغموض يستطيع أن يلفت إليه انتباه الصحف، لكن هذا لم يدم طويلا حيث استدعاه أحد الضباط وطرده من سلاح الجو بعدما نشرت الصحف القصة الكاملة³، وهي صحيفة "الاكسبريس" التي نشرت في صفحتها الأولى من العدد 27 ديسمبر 1922 خبر عنوانه "ملك غير متوج عسكري مجند" وكشفت للعالم عن مخبأه وجعلت من المحال له أن يستمر في القوات الملكية الجوية، وغادر لورنس القوات الجوية في جانفي عام 1923⁴.

المبحث الرابع: نهاية لورنس. 19 ماي 1935

¹انتوني ناتنغ وتوماس لويل: المصدر السابق، ص 285-287.

² شاكر خليل نصار: المصدر السابق، ص 95.

³ انتوني ناتنغ وتوماس لويل: المصدر السابق، ص 301-303.

⁴ مايكل آشر: المرجع السابق، ص 484.

في 22 فيفري 1935، ودع لورنس سلاح الجو الملكي، ولجأ إلى كوخه " كلاودزهيل "وكتب لورنس عن فقدانه سلاح الجو الملكي قائلاً: "ان فقداني سلاح الطيران يفقدني معنى الحس، ومن ثم لم يصبح لدي من الأحاسيس ما يمكنني التفريط فيه لبعض الوقت، وفي الواقع فكثير ما تعتريني الرغبة أن تسدل ستائر حياتي، فلأمر يبدو وكأنني قد انتهيت الآن...¹.

وكتب كذلك في مذكراته يقول "يجئني فجر اليوم، فتشرق الشمس ثم يأتي المساء فأنام ماذا فعلت؟ ماذا أفعل؟ ماذا يراد بي أن أفعل؟ هذا هو ما يحيرني، كأنني ورقة شجرة سقطت عن شجرتها عندما جاء فصل الخريف دون أن تعلم هذه الورقة الساقطة عن شجرتها ماذا ينتظرها هذا هو شعوري"².

وعندما التجأ لورنس إلى كوخه، كانت الصحافة بانتظاره هناك فاضطر إلى سجن نفسه داخل الكوخ عدة أيام، من أجل الهروب من اسئلة الصحفيين غير أن هؤلاء كانوا مصممين على درجة كبيرة، فراحوا يلقون الحجارة على سطح الكوخ وعلى نوافذه لإجباره على الخروج إليهم والإجابة عن أسئلتهم والظهور أمام آلات تصويرهم، لكن لورنس لم يخرج لهم وبعد أن يئسوا انصرفوا³.

لقد تسببت الصحافة في اتعاس حياته إلى أن وصل إلى ترتيبات معينة مع اصحاب الصحف المختلفة اخذ بعدها الصحفيون في التباعد عنه، وفي افريل كان وحيدا وبدأ في التخطيط لرحلة صيفية حول بريطانيا بالدرجة البخارية، وبدأ في دعوة اصدقائه إلى كوخه، ثم كتبت إليه الليدي أستور مُلححة إلى احتمال تعيينه في وظيفة حكومية أو حتى إكمال مهمة إعادة تنظيم قوات الدفاع البريطانية فرد عليها لورنس قائلاً: "إن الخيول البرية لن تستطيع جذبها خارج كلاودزهيل...فقد حدث كسر ما في كياني"⁴، ورفض أي وظيفة تقدم له، ومع

¹ مايكل آش: المرجع السابق، ص495.

² علي الجوهرى: المرجع السابق، ص85.

³ انتوني ناتغ وتوماس لويل: المصدر السابق، ص314.

⁴ مايكل آش: المرجع السابق، ص495.

ذلك فقد تلقى بعد 5 أيام وذلك في 13 ماي رسالة من أحد اصدقائه يدعى "هنري وليامسون" وهذا الشخص يعتقد بأن إنجلترا يجب أن تسعى إلى التفاهم مع المانيا وقد جاء في رسالته "إنك أنت الوحيد الذي يستطيع أن يتفاوض مع هتلر، انني أريد أن أحدثك في هذا الموضوع فوراً"، وبعد قراءة هذه الرسالة، ركب لورنس دراجته النارية وتوجه إلى مكتب البريد حيث ابرق إلى وليامسون يقول: "موعدنا مساء الخميس عند العشاء في كوشي الذي يبعد ميلا واحدا إلى الشمال من معسكر "يوفينغتون" وأثناء عودته إلى كوخه، حاول أن يتجنب صبيين كانا يمتطيان دراجتين فانقلبت دراجته¹.

وفي صباح يوم الأحد الموافق لتاسع عشر من ماي وفي تمام الساعة الثامنة، اسلم لورنس الروح بعد ستة أيام من فقدانه الوعي اثر هذا الحادث، ولقد حاولت الحكومة البريطانية من جانبها عمل المستحيل لإنقاذ حياته، ومن أجل ذلك أرسل في طلب أربعة من أشهر أطباء المملكة من بينهم اثنين من أطباء الملك إضافة إلا أن الملك جورج نفسه اتصل هاتفيا بالمستشفى الذي كان راقده فيه، وقد ورد في شهادة الوفاة الخاصة به "أن توماس ادوارد لورنس ذكر 46 سنة عامل طيران متقاعد توفي نتيجة احتقان الرئتين وتوقف القلب جراء كسر في الجمجمة وتمزق في الدماغ"، وفي يوم 21 ماي 1935 تم تشييع جنازته².

دفن لورنس في مقبرة "موريتون" التي تبعد بضعة أميال عن كوخه، ولقد شارك في التشييع كبار رجال الدولة من بينهم تشرشل ونيو كامب³، وأغسطين جون وصديقه القديم ستورز الذي التقط له صورا وهو في تابوته، وبناء على توصية لورنس تم دفنه في كنيسة القرية، وقد انشد الحاضرون عليه في الكنيسة ترنيمة واحدة كان يحبها لورنس، ولقد بكى ونستون تشرشل أثناء الجنازة وأرسل الملك جورج الخامس رسالة إلى البرفسور لورنس، أخ

¹ انتوني ناتنغ وتوماس لويل: المصدر السابق، ص314.

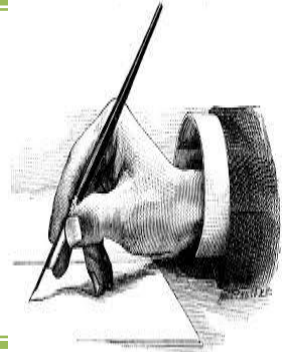
² يعقوب يوسف كورية: انجليز في حياة فيصل الاول، ط1، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 1998، ص105.

³ انتوني ناتنغ وتوماس لويل: المصدر السابق، ص314.

لورنس العرب جاء فيها "يحيا اسم أخيك في التاريخ ويشعر الملك بكل امتنان للخدمات التي قدمها لبلاده ويشعر أنه لأمر مأساوي ان تنتهي حياته التي لاتزال تبشر بالمزيد..."¹.

¹ يعقوب يوسف كورية: المرجع السابق، ص106.

خاتمة



بعد دراستنا لموضوع لورنس العرب ودوره في الثورة العربية 1916 انتهينا إلى جملة من الاستنتاجات نوجزها فيما يلي:

- اكتسب لورنس العرب الشخصية الانعزالية والانطوائية بعد أن سمع عن ماضي أسرته ذلك الماضي الذي جعل رفقائه في المدرسة يعرضون عنه وعن مخالطته مما انعكس عليه سلبا في كبره خاصة تلك الأعمال المشينة التي كان يقول بها مثل الكذب والمراوغة والتناقض -تميز لورنس العرب منذ صغره بالذكاء الحاد والمغامرة والمخاطرة.

-سافر لورنس العرب إلى المشرق بمحض اراده، لأنه كان يحب التاريخ والآثار منذ صغره خاصة تاريخ الحروب الصليبية.

-بعدما اكمل لورنس مذكراته ونال عليها درجة امتياز، ومعرفته باللغة العربية واختلاطه بالسكان العرب، جذب إليه أنظار الاستخبارات البريطانية في القاهرة منها الدكتور هوغارث الذي قربه إليه وحاول استغلاله لصالحها، وذلك من خلال توظيفه فيها، بمسح واستكشاف لجزيرة سيناء .

-اما فيما يخص علاقة بريطانيا بالثورة العربية يمكننا القول أن بريطانيا وضعت بصمتها واستطاعت تفريق العرب عن الترك، واستغلت الفجوة القائمة بينهما بسبب سياسة الاتحاد والترقي، فنجحت في تحريض العرب، وكذا في زعزعة الترابط بين العرب والترك وذلك بفعل الخداع البريطاني، ونجحت في ذلك بإغرائها لـ " شريف حسين " بالأموال والخلافة والاستقلال عن الترك وساعده بالأموال والعتاد، وبهذا اصبح العرب ضحية صفقة بين الغرب وضحية خداع عرفت بـ " اتفاقية سايكس بيكو " و " وعد بلفور " .

-بخصوص الانتصارات التي حققتها الثورة العربية، لم تكن جهود لورنس كما ادعى بل جهود وشجاعة الجيوش العربية وقادتها وامراءها عكس ما ادعاه بأنه هو قائدها وأن كل الانتصارات راجعة إليه ولجهوده، لكن في الحقيقة لم يكن سوى خبير استراتيجي يملك بعض الخبرة في التكتيك وحرب العصابات، ودوره في الثورة كان ثانويا واستطاع بحيلته وذكائه اعطاء دور رئيس له في الثورة فكل تقاريره كانت كاذبة.

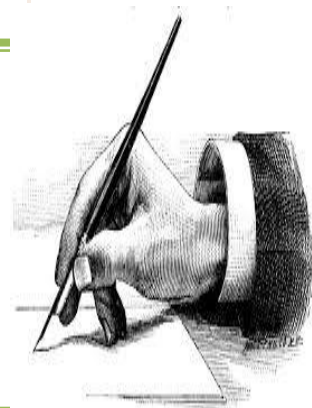
-بخصوص اتفاقية سايكس بيكو نقول أن لورنس في البداية خدع مثلما خدع العرب، ولم يكن يعلم بمحتواها لكن بعدما علم بها لم يخبر العرب واخفاها عنهم واستمر في الخداع مع بريطانيا وعلم بأن العرب لن يحصلوا على الاستقلال، واعتبر العرب لورنس الخائن والمخادع الأولى على رأس بريطانيا، لكن فيما بعد حاول أن يستدرك ذلك وصدقته العرب لكن نسي العرب أن لورنس بريطاني وولائه الأول والاخير لبريطانيا.

-اما فيما يخص الصهيونية فقد ساند تنفيذ وعد بلفور وانشاء الوطن القومي لليهود في فلسطين وذلك من خلال سعيه من أجل عقد الاتفاق بين "فيصل" و"وايزمان".

-كان للورنس دور بارز في التحولات السياسية التي شهدتها المنطقة منها تأسيس المملكة العراقية.

-يجب استخلاص الفائدة ومزيد من الوعي السياسي والدراية بفنون الحرب وكيفية اكتسابها وأساليب السياسة الغربية خاصة في سياسة لا دين لها، وهذه تجربة تاريخية كبيرة ومهمة وجديرة بمزيد من الدراسة والتأمل.

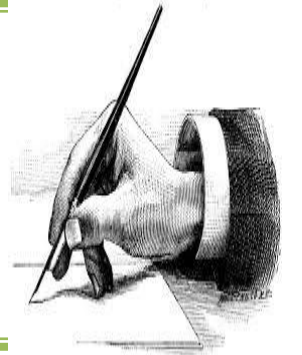
الملاحق





¹ حسيب الياس حديد: المرجع السابق، ص ص 43-45.

قائمة المصادر والمراجع



1-المصادر

- 1-العمري(صبحي): المعارك الأولى، ط1، رياض الريس، قبرص، لندن، 1991.
- 2-العمري(صبحي): لورنس الحقيقة والأكاذيب، ط1، رياض الريس، قبرص، لندن، 1991.
- 3-السعيد(نوري): مذكرات نوري السعيد عن الحركات العسكرية للجيش العربي، ط2، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، 1987.
- 4-انطونيوس(جورج): يقظة العرب، ترجمة: ناصر الدين الأسد، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1987.
- 5-جمال باشا: مذكراتي جمال باشا، إعداد محمد السعيد، ط1، دار الفرابي، بيروت، لبنان، 2013.
- 6-سعيد (أمين): لثورة العربية الكبرى، مجلد 1، (د: ط)، (د: ت).
- 7-خليل نصار(شاكر): لورنس والعرب، ط1، المطبعة الأمريكية، بيروت، لبنان، 1913.
- 8-صفوة نجدة(فتحي): الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز 1914.1945)، مجلد 1، ط1، دار الساقى، بيروت، لبنان، 2000.
- 9-عبد الله: مذكراتي، د: ط، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1989.
- 10-لورنس(توماس إدوارد): اسرار لورنس العرب، ترجمة: سامي حجازي، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2009.
- 11-لورنس(توماس ادوارد): أعمدة الحكمة السبعة، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1993.
- 12-لورنس(توماس إدوارد): ثورة في الصحراء، دراسة وتحرير: أحمد ابيش، ط1، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، الإمارات، 2013.
- 13-لويل (توماس): لورنس في بلاد العرب، ترجمة صالح عثمان، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2009.
- 14-ناتنغ (أنطوني)ولويل (توماس): لورنس لغز الجزيرة العربية، طبعة جديدة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، 1999.

15- مؤلف مجهول: خط في الرمال، ترجمة: سلافة الماغوط، ط1، دار الحكمة، لندن
بريطانيا، 2015.

2المراجع

1- الجوهري(علي): لورنس العرب الرجل الذي خان العرب، د: ط، مكتبة ابن سينا، القاهرة،
مصر، 2001.

2- بن محمد الحميد (عبد اللطيف): البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني
البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، 1994.

3- صالح منسى(محمود): حركة اليقظة العربية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر،
1978.

4- طلاس(مصطفى): الثورة العربية الكبرى، ط4، طلاس للدراسات والترجمة، دمشق، سوريا،
1987.

5- عبد القادر محمد الخير: نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، ط1، مكتبة هبة،
الأزهر، مصر 1985.

6- عمر عبد العزيز(عمر): تاريخ المشرق العربي، د: ط، دار النهضة العربية، بيروت،
لبنان، 1997.

7- عيسى أحمد (عبد العزيز): الدولة العثمانية والمشرق العربي في العصر الحديث، د: ط،
مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية، مصر، 2001.

8- قلعجي (قديري): الثورة العربية الكبرى، ط2، شركة المطبوعات، بيروت، لبنان، 1994.

9- موسى (سليمان): الحركة العربية، ط3، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، 1986.

10- ماكنمار(روبرت): الهاشميون وحلم العرب، ترجمة منال حامد، د: ط، العربي للنشر
والتوزيع، القاهرة، مصر، 2009.

11- فاروق الخالدي (محمد): المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، ط1، دار الراوي للنشر
والتوزيع، السعودية، الرياض، 2000.

12- أسعد خليل داغر: ثورة العرب الكبرى، منشورات الرائد، مصر، 1916.

13-الفواز كليب (سعود): المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعلمانيين، مكتبة الإسكندرية، د: ط، د: ت.

14-دايفيد فرومكين: نهاية الدولة العثمانية، قراءة وتقديم: منذر الحايك، ترجمة: وسيم حسن عبدو، دار عدنان، ط1، 2015.

15-حسيب الياس حديد: لورنس العرب بين الحقيقة والخيال، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971.

16-حسام علي محسن المدامغة: لورنس والقضية العربية، ط2، دار الأوتل، سوريا، 2015

17-مايكل آش: لورنس ملك العرب غير المتوج، ترجمة فاطمة نصر، ط1، دار النشر viking، 2015.

3 الرسائل

1-رزيقة منصور وأحلام رمضان: دور الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة 8ماي 1945، قالمة، 2017-2018.

2-عائشة تمطاوسين وسمية زراولة: الثورة العربية الكبرى من خلال مجلة المنار لرشيد رضا ، مذكرة ماستر، جامعة الجيلالي بنعام، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2016-2017.

3-عبد العزيز يوسف(عماد): الحجاز في العهد العثماني، رسالة ماجستير كلية الآداب، جامعة الموصل، 2005.

4-الموسوعات

1-الكيالي (عبد الوهاب): موسوعة السياسة، ج2، ط2، دار الهدى، لبنان، بيروت.

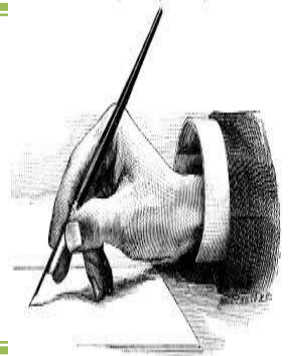
5-القواميس

1-عطية الله(أحمد): القاموس السياسي، ط3، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1968.

2-محمد مجاهد(زكي): الاعلام الشرقية، ج1، ط2، دار الغرب، بيروت، لبنان، 1994.

3-الزركلي (خير الدين): الاعلام، ج1، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002.

فهرس المحتويات



الموضوع.....الصفحة

مقدمة.....5-2

الفصل التمهيدي: من هو لورنس العرب.....16-7

المبحث الأول: المولد والنشأة.

المبحث الثاني: صفاته وتعليمه.

المبحث الثالث: اهم اعماله قبل التحاقه بالثورة العربية.

الفصل الأول: علاقة بريطانيا بالثورة العربية.....42-18

المبحث الأول: محادثات عبد الله-كتشنر.

المبحث الثاني:مراسلات الحسين-مكماهون.

المبحث الثالث: قيام الثورة العربية والدعم البريطاني.

الفصل الثاني: مساهمة لورنس العسكرية والسياسية اثناء الثورة العربية وبعدها.....

.....90-44

المبحث الأول:اتصال لورنس بالعرب.

المبحث الثاني: لورنس والعمليات العسكرية.

المبحث الثالث: مساهمة لورنس السياسية بعد الثورة.

المبحث الرابع: نهاية لورنس.

خاتمة.....93-92

الملاحق.....95

قائمة المصادر والمراجع.....97-99

فهرس الموضوعات.....101-102